طاووس بلا ريش
سحر السماحى
2014

الخيالات تتراقص أمام عينيه وأصوات الضحكات الهستيرية تتردد داخل أذنيه , كان يعرف أنه لاسبيل لأن يوقفها

جلس خالد مكوماً فى أحد أركان الغرفة وقد بدا عليه المزيد من الإنهاك , الكثير من الشحوب وعيناه الحمروان الزائغتان تؤكدان أنه رجل على حافة الجنون ..

" أنت فاكر صحيح أنك خالد ؟؟؟ هاهاهاها"

كان صوت الآخر يتردد فى كل أنحاء الغرفة , لا .. بل إنه صوته هو ذلك الذى يتردد , الضحكات تعلو وتصم أذنيه

الضوء يجتاح المكان , أغمض عينيه سريعاً ..

رانيا : مالك يا خالد ؟؟ أنت بس لو تتكلم !!

فتح خالد عينيه بحذر واضعاً يده أمام وجهه ليمنع الضوء عن عينيه , لم تكن رانيا تلك التى أمامه فقد بدت كالأشباح المتماوجه , لابد أنها جاءت لتقتله ..

اقتربت منه أكثر فتملكه الفزع , وقف خالد ودفعها بكل قوته , لتسقط وترتطم رأسها بحافة السرير ..

الدماء تسيل , رأى خالد وجهها مبيضاً ولكنه تكوم مرة أخرى مكانه ولم يتحرك ..

سحر السماحى

طاووس بلا ريش

رواية

سحر السماحى

2014

حقوق النشر محفوظة لدى

www.rowaia.blogspot.com

rowaia@yahoo.com

إهــداء :

لم يحدث أن قرأت إهداء لكاتب فى مقدمة روايته إلا وابتسمت , لم أكن أعلم لماذا يكتبون الإهداءات ويحبون البدايات المطولة , ولكننى فهمت .. فلو لم يكن هناك شخص يقف إلى جوارك حتى تنهى أول عمل لك ويشجعك لتخرج هذا العمل للنور لما وُجد الكتاب ولما وُجد الكاتب ...

إهدائـى لأمــى ... أتمنى أن تفخــرى بــى يومــاً

سحـر السماحـى

"تنصح الأم أطفالها في كل مناسبة أن يقفزوا إلى الشمس
, قد لا يصلو إليها لكنهم على الأقل ارتفعوا عن الأرض"

الروائية : زورا نيل هرستون

rowaia.blogspot.com

طاووس بلا ريش

القاهرة 23 أغسطس 2013

" كيف أبدأ ؟؟ .. حقاً لا أعرف , عقلى مشوش , ذلك الطرق المتواصل داخل رأسى يفقدنى صوابى , ماذا أردت أن أكتب ؟؟

آه , أجل , أردت أن أكتب اسمى ! نعم تذكرت الآن , أنا خالد علىّ عبدالرحمن عزيز , أجل اتذكر اسمى بوضوح تام , لا يستطيع أحد أن يراهن على هويتى , اتذكر كل تفاصيل حياتى , أنا فى الخامسة والثلاثين الآن , اتذكر أبى , وكيف لى أن أنساه , ربما لم أشبهه كثيراً ولكننى أتذكر كل تقاسيم وجهه , أتذكر وجهه الأسمر المحترق من آشعة الشمس , لطالما أحسست أن سمرته تختلف عن سمرتى كثيراً , وأتذكر جبهته العريضة تماماً مثل جبينى , أتذكر رأسه الذى أشتعل شيباً قبل وفاته , نام واستيقظ ذات يوم مريضاً ونمنا واستيقظنا ذات يوم لنجده فارق الحياة , وبكيت لأول مرة فى حياتى , أجل فلم أكن أبكى قبلها مطلقاً , وكان هو السبب , وكيف يجعلنى أبكى وأنا طفله الوحيد , الطفل الذى جاءه بينما كان يعتقد أنه لن ينجب أبداً (جاءه على شوق وعطش) , ومن كان يعتقد أن الرجل ذا الخمسين عاماً وزوجته ذات الأربعين قد ينجبا بعد عشرة أعوام ظلت الأم تحمل ويسقط حملها , عشرة أعوام كاملة من العلاج والأطباء لينجبا بعدها طفل وحيد , هو أنا , وكم كان عمى فى غاية الحزن لهذا

الخبر , فقد جاء وريث العرش , جئت أنا لأرث مال أبى جميعه من منزل فخم ومصنع لمنتجات الجلود , وثروة لا تقل عن عشرين مليون جنيه , كل هذا يسقط فى قبضة شاب فى العشرين من عمره بعد وفاة الوالد , وتبقى الأم , أجل أمى , تهانى سليم , أتذكرها جيداً واحفظ ملامحها أكثر مما اتذكر ملامحى أنا , بيضاء ذهبية الشعر مستديرة الوجه و .. وطيبة , ولا أشبهها فى شئ !! , أتذكر عيناها السودوان وقلبها الأبيض , وأتذكر يوم وفاتها , لا أعرف لماذا لم أبكيها كما بكيت والدى , هل جفت دموعى بعدما مات والدى ولم أجد ما أبكيها به ؟ أم كانت الصدمة أكبر ؟

لازال الدق مستمر داخل رأسى , ولكننى أقاومه , سوف أكتب لن يمنعنى أحد الآن , لن يمنعنى أحد.

بعد وفاة أمى بعامين .. قابلتها , رقيقة صافية وعذبة , إنها تشبهها كثيراً , وجه أبيض مستدير عيون عسلية وشعر ذهبى وقلب أبيض , طيبة ولا أشبهها فى شئ , ولكننى أحببتها , وأحبتنى أكثر مما استحق , كما أحبتنى أمى أكثر مما استحق , تزوجتها , ثلاثة أعوام تمر وكأننا نعيد القصة من البداية , لا تنجب ولا أريد أعرف لهذا سبباً , يقولون إننا لا يمكن أن ننجب مادمنا معاً , ولم أسمع عن إمرأة تنجب بدون زوج, لا أعرف , هل يغفر لى الملل خيانتى لها ؟ هل تغفر هى لى خيانتى لها ؟؟

الدق لا ينتهى , أشعر بأن نهايتى أقتربت , ولكن على الأقل كتبت هذا قبل أن تنتهى حياتى , اسمانى والدى خالد ظناً منه أن هذا سيحمينى من الموت السريع , ولكن لا شئ يحمى من الموت , لكن حتى لو كان اليوم هو آخر يوم فى حياتى سأظل أتذكر أننى خا... ..."

وهنا سقط القلم من يده ووضع رأسه بين كفيه وكأنه يريد أن يعصر رأسه ربما ينتهى الألم , كانت رأسه تشتعل حرفياً , والهالات السوداء تحت عينيه تنبئان بأنه رجل على حافة الجنون , أطلق صرخة عميقة مليئة بالألم وسقط على الأرضية البيضاء الناعمة لمؤسسة الدكتور وسيم خيرى للأمراض النفسية وعلاج والإدمان ولم يدركه أحد.

****

ترك خالد المزيد من الهواء النظيف يدخل رئتيه بينما كانت زوجته توقظه من النوم.

رانيا : خالد , اصحى يالا علشان الشغل.

تثائب خالد بكسل وقال : هى الساعة كام ؟

رانيا : الساعة عشرة , يالا هتفضل نايم للضهر.

قفز خالد سريعاً فى فراشه قائلاً : عشرة !! يا نهار أسود , وسيبانى نايم كل ده , فى اجتماع كمان ساعة.

جلست رانيا إلى جواره فى هدوء وقالت : حبيبى أنت رئيس مجلس إدارة الشركة , أتصل بالسكرتيرة وأجل ميعاد الإجتماع لحد ما تفطر , الدنيا مش هتخرب علشان نص ساعة وله حتى ساعة.

نظر لها خالد بعتاب وقال : لا هتخرب , ده مصنع , مش محل جزم.

وقام من مكانه تاركاً إياها تشعر بشئ من الغضب , غسل وجهه سريعاً وبدأ يبدل ملابسه , فقامت تساعده فى إرتداء قميصه وقالت بابتسامة رقيقة : هترجع بدرى ؟؟

فقال بلامبالاة : لا النهاردة عندنا شغل كتير ويمكن أتأخر بليل , اتغدى لوحدك.

رانيا فى فتور : عادى.

خالد : هو إيه اللى عادى؟

رانيا بغضب : إنى اتغدى لوحدى , أنت كل يوم تقولى عندك شغل لغاية بليل , وأنا فين ؟؟

خالد : يعنى أسيب شغلى علشان أقعد جمبك ؟

عقدت رانيا ذراعيها وقالت : والله محدش قالك تقعد جمبى , لكن على الأقل تفتكر أنى موجودة.

أحس خالد بأنها على وشك أن تبدأ (موشح كل يوم) فابتسم بهدوء واقترب منها قائلاً : أنتى عارفة يا حبيبتى إنى بتعب علشانك و ..

قاطعته قائلة : لأ , أنت بتتعب علشان نفسك وشركتك , لو بتحبنى فعلاً كنت وافقت على اللى طلبته منك.

وهنا تحولت ملامح خالد من الرقة إلى ملامح قاسية حادة وقال : مش وقته , وأفتكر إنى قولتلك تنسى الموضوع ده وماتتكلميش فيه تانى.

أحست رانيا بأنها على وشك إيقاظ هذا المارد بداخله فقالت بهدوء : ليه بس يا حبيبى , طيب فكر حتى , كل مشاكلنا هتتحل لو جبنا ولد أو بنت من أى ملجأ كويس وربناه , صدقنى البيت هيكون فيه حياة أكتر و هتحس أنك ....

قاطعها خالد قائلاً : مش عايز أحس بأى حاجة , الموضوع ده يتقفل ومايتفتحش تانى خالص.

رانيا بغضب : ليه ؟؟ , إدينى سبب واحد معقول.

خالد بعنف : عايزة سبب واحد ؟؟ , حاضر يا ستى , أنتى تعرفى الولد ده أبوه إيه أو أمه مين ؟؟ مش يمكن يكون ابن تاجر مخدرات وله ست مش مظبوطة ويجبلنا مشاكل بعدها ؟؟ عايزانى أربى فى بيتى ابن واحدة .." وصمت كأنه يبتلع الكلمة ثم قال " ورميته فى الشارع علشان يقع فى حظنا أحنا.

رانيا : حتى لو , هو ذنبه إيه فى أمه أو أبوه ؟؟ هنجيبه صغير خالص ونربيه أحنا.

تنهد خالد بعمق : أنا فعلاً مش عارف أطلع الموضوع ده من دماغك إزاى.

رانيا فى يأس : ولا أنا عارفة أطلعه من دماغى , طول ما أنا فى البيت ده بين أربع حيطان لوحدى مش هيطلع.

ضحك خالد وقال : أربعة حيطان ؟؟ كل الفيلا دى أربع حيطان ؟

رانيا بأسى يحمل الكثير من السخرية : جنة من غير ناس يا حبيبى.

وتركته وغادرت الغرفة , كان خالد يعلم إنها كإمرأة تحترق لأنها لم تنجب , وهى الآن فى الثلاثين ومن الطبيعى أن تحمل كل تلك المخاوف الطبيعية كأى إمرأة مثلها . ولكنه حقاً غير مستعد لإن يربى فى بيته طفل مجهول الهوية , كما قال , ربما هو ابن لإمرأة ساقطة حملت به سفاحاً وألقته فى الطريق , ربما ليس لوليدها ذنب , ولكنه يحمل نفس الدماء الفاسدة والجذور العفنة , وهذا ما لايطيقه خالد.

نزل خالد فى بذته السوداء الأنيقة , واقترب من زوجته التى كانت تجلس وعلى وجهها كل علامات الحزن واليأس وقال هامساً فى أذنها : هتوحشينى.

فنظرت له بشئ من الإنكسار وقالت : فعلاً بتحبنى ؟؟

فقال لها : طبعاً بحبك , إيه السؤال ده؟

أطرقت هنيهة وقالت وهى لم تعد قادرة على كبت تلك الدموع فى عينيها فانسابت على وجنتها : أنا بحبك أوى يا خالد وبجد خايفة أخسرك , وكل يوم بحس أنك بتبعد أكتر.

فمسح خالد دموعها وقال ضاحكاً : والله أنتى عبيطة.

ثم أحتضنها قائلاً : أنتى عارفة إنى بحبك وهفضل طول عمرى أحبك.

فقالت وهى تتمسك به وكأنها تخشى أن يفلت من بين أصابعها : وهتفضل جمبى على طول ؟؟

خالد : وهفضل جمبك لحد ما تزهقى منى.

رانيا بقلق : و ... ومش هتتجوز عليا ؟

فصمت خالد ولم يرد , فقالت بقلق : سكت ليه ؟؟

خالد ضاحكاً : مش عايز أكدب عليكى.

فلكمته رانيا برقة قائلة : طب أمشى بقى يالا.

فقبلها على وجنتها مودعاً وتركها تحمل الكثير من الشكوك والكثير من المخاوف التى لا ترتقى حد اليقين , وإن كانت كل مخاوفها حقيقة , ربما لن يتزوج عليها ,ولكن لا يمنع هذا من أن يقيم علاقة أو إثنتان , فهو رجل على أى حال , يحبها من كل قلبه , ولكن هل يمكن أن يمنعك حبك لسعاد حسنى أن تحب هند رستم ؟؟ هل يمنعك أن تعشق نجوى فؤاد ؟؟

ربما تحب الترحال , ربما تحب أن تقضى وقتاً ممتعاً فى الإمارات , أو تحب إحدى البارسيات فى متحف اللوفر ولكن يبقى دفء الوطن له معنى خاص بكل نواقصه التى تعرفها فيه أكثر من أى شخص , لأنك جزء منه وهو جزء منك, ورانيا هى الوطن بكل دفئه وكل نواقصه.

هذه كانت أفكاره التى لم يعيد التفكير فيها أبداً , هذه هى المعتقدات التى تكونت لديه عبر الزمن ولم يحاول حتى أن يعرف إن كانت صحيحة أم لا , أحياناً يكتفى المرء بالصور المشوهة لأنه لا يعرف كيف تكون الصور الجميلة ... أنهى خالد اجتماعه بعد حوالى ساعتين , وانكب على الأوراق أمامه ينهى معاملات ويمضى أوراق , حتى حولت له السكرتيرة مكالمة هاتفية.

خالد : ألو.

دينا : وحشتنى.

خالد : أنا مش قولتلك متكلمنيش فى الشغل.

دينا : خلاص هبقى أكلمك فى البيت.

خالد بملل : انجزى , عايزة ايه؟

دينا : انجز ؟ , حاضر هنجز , جاى النهاردة الساعة كام؟

خالد : مش هينفع النهاردة , فيه شغل كتير لازم يخلص.

دينا : يتأجل.

خالد : ما ينفعش.

دينا بحدة : هيتأجل وهتيجى , يا إلا هعمل زيارة بنفسى للمدام.

وأغلقت الهاتف دون أن تنتظر رده , دينا هى الجانب المظلم فى حياة خالد , يحبها ؟؟ , ربما , أحياناً يعتقد أنه يحبها , ولكن كيف يحبها وهو لم يحترمها

أبداً ولم يشعر بها كسيدة , إنها مجرد أنثى حينما يكون هو أقرب إلى ذكر لا رجل , يقولون أن الإحترام يسبق الحب بأميال !

إنها نقيض رانيا بكل شئ حتى بسمرتها وشعرها الفاحم , وإن كانت رانيا هى النقاء فدينا هى أى شئ عكسه , وأحياناً يحتاج الرجل لإمرأة سيئة تشعره أنه رجل حقاً , وفى حالات أخرى يحتاج السيئة ليدرك كم هى رائعة المرأة الطيبة !!

ابتسم خالد بعد أن أغلقت الهاتف , هذه هى عادتها , لكم هددته ولكنها لا تفعل شئ بالنهاية , إنها تبقيه فى حذر دائم , تجعله يشعر بأن كل يوم معها هو مغامرة بحد ذاتها , هل يمكن أن يتهم الرجل المغامر بأنه رجل سيئ فقط لأنه يحب هذا الإحساس؟؟!!

****

أغلق خالد الباب خلفه وقال باسماً: كنتى هتعملى ايه لو مجتش؟

نظرت له دينا بشغف وتعلقت برقبته قائلة : ولا اقدر أعمل حاجة.

فقبلها بقوة , إنها قبلة مختلفة من رجل مختلف , وفى كل مرة يدرك إنه يصبح رجلاً أخر مع كل إمرأة.

دينا : هنفضل واقفين على الباب ؟

خالد باسماً : لأ ندخل طبعاً.

ثم واصل : مش عايزة تشوفى جبتلك إيه ؟

دينا : إيه ؟؟

فأخرج خالد سلسلة ذهبية ولفها حول عنقها فقالت فى فتور : حلوة.

خالد : شكلها مش عجباكى.

دينا : أبداً , بس كان نفسى تدخل عليا بحاجة تانية.

خالد : حاجة زى إيه ؟

دينا : زى مأذون مثلاً.

علت علامات الدهشة وجه خالد , إنه الطلب الأول من نوعه : مأذون ؟؟؟

دينا : ومالك يعنى استغربت أوى كده ليه , هو أنا مش ست ؟

فاقترب خالد منها ليحتضنها قائلاً : روح قلبى.

دينا : وروح قلبك دى ملهاش نصيب فيه.

خالد وهو يقبلها : قلبى كله بتاعها.

فابعدته بيدها قائلة : أنا بتكلم على فكرة.

فجلس خالد وقد بدأ يشعر باقتراب الخطر , فها هى دينا تأخذ الطور الثانى من مراحل نضوج أى إمرأة , من إمرأة رائعة رومانسية تضحك طوال الوقت إلى طور المرأة النكدية.

خالد : سامعك.

rowaia.blogspot.com

دينا : هنتجوز أمتى ؟

خالد : أمتى ؟؟ ده على أساس إننا اتفقنا على الجواز أصلاً؟

دينا وقد أشعلت سيجارة لتنفث فيها غضبها : افتكر إن الجواز هو النهاية الطبيعية.

خالد : والله ؟؟

دينا بغضب : أنت هتستبل يا روح أمك , هو أنت لاقينى فى الشارع ؟

خالد بهدوء : خليكى مؤدبة يا حبيبتى متخلنيش أزعل منك , زعلى وحش.

فضحكت بطريقة هستيرية قائلة : مؤدبة ؟؟ , تصدق ضحكتنى وأنا مليش نفس.

خالد : طيب كويس إنى ضحكت أقوم بقى.

دينا : تقوم تروح فين , اقعد.

قام خالد واقفاً وقال بحدة : مش بمزاجك.

فقامت دينا وأمسكت يده وكأنها تتعلق بطوق النجاة : خالد , خلاص أنا آسفة , أقعد , أقعد علشان خاطرى.

فنظر لها خالد لحظات ثم تنفس بعمق وجلس مرة أخرى , فجلست عند قدميه وقالت : أنت عارف إنى بحبك , صح ؟؟

خالد : آه عارف.

دينا : وأنتى بتحبنى مش كده ؟

خالد : طبعاً.

rowaia.blogspot.com

فقالت باسمة : خلاص نتجوز.

خالد : لأ.

دينا : ليه؟ , هنتجوز وهجبلك الإبن اللى أنت عايزه.

خالد : ومين قالك إنى عايز عيال؟

دينا : أنت , أنت اللى قولتلى أن نفسك يكون عندك ابن , أنا هقدر اجبهولك.

خالد بنفس هدوئه : عايزه من رانيا.

فقامت دينا من مكانها فى غضب : رانيا ؟؟ وهتفرق ايه ؟

خالد : تفرق كتير.

دينا ولازال الغضب يشتعل بصدرها : طبعاً تفرق كتير , ما هى مراتك بنت الناس وأنا بنت الـــ .

خالد : أنتى بنت ناس بردو , لكن يوم ما هجيب ابن , هجيبه من مراتى.

دينا : خلاص اتجوزنى.

خالد : بصى يا دينا , لو عايزانا نفضل مع بعض انسى موضوع الجواز ده تماماً لأنى مش هتجوز على رانيا.

دينا : وهو أنت لما تجيلى كل يوم من وراها ده عادى؟

خالد : دى حاجة ودى حاجة.

دينا : على فكرة أنا كنت متجوزة بردو وكان ليا راجل.

خالد : قصدك إيه يعنى ؟

rowaia.blogspot.com

دينا : قصدى إنى لو كنت حبيتك فده مش معناه إنك تعاملنى كأنى واحدة من الشارع.

وتركته ودخلت غرفتها , بينما جلس خالد مكانه ولم يتحرك , كان يفكر , بالفعل هى ليست فتاة شوارع , لقد كانت إمرأة متزوجة ولديها ابن , طلقها زوجها وحرمها من طفلها وقررت هى أن تعش لنفسها , وتعرف عليها خالد فى أحد النوادى , إمرأة قوية , أنوثتها تكفيها وتزيد , ولكنها لا تصلح أماً ولا تصلح ربة منزل , لا تصلح لشئ فى الحقيقة..

قام خالد من مقعده وخرج من منزلها , تركها خلفه دون أن ينظر ورائه , كم كان بارداً , حينما يقرر أن يطوى صفحة فهو يطويها بعنف , ولا يفكر مرة واحدة فى العواقب.

أدار مفتاح سيارته واستعد ليغادر بينما رن هاتفه فرفعه خالد : ألو.

أيمن فى مرح : خالد باشا.

خالد وقد تغير مزاجه تماماً : أيمن , إزيك يا جدع عامل إيه ؟

أيمن : الحمد لله , أنت إيه أخبارك؟ , لا بتسأل ولا بنشوفك , أنت بقالك كام سنة منزلتش؟

خالد : والله نفسى آجى بس , الشغل والبيت , والله مش فاضى.

أيمن : الشغل والبيت بردو ؟

فضحك خالد وقال : أمال إيه يعنى؟

أيمن : ولا حاجة , هعديها , طيب إيه ؟ مش جاى قريب ؟

صمت

أيمن : خالد ؟؟

.. يا خالد ؟؟؟؟؟

خالد بتشتت واضح : إيه , أيوة أيوة , معاك.

أيمن : معايا فين يا عم , دا أنت سافرت ولسه واصل بالسلامة , فيه إيه؟

خالد وهو لازال مشتت الأفكار : مش عارف , أصلى شوفت .. شوفت .. ما علينا , أنت كنت بتقول إيه؟

أيمن : بقولك جاى أمتى ؟

خالد : والله يا أيمن مش عارف , بس أكيد لو قررت أنزل إسكندرية أنت أول واحد هقوله.

أيمن : تمام , فكر بقى وكلمنى.

خالد : إن شاء الله , يالا سلام بقى علشان الموبايل هيفصل شحن.

وأغلق خالد هاتفه ورماه بجواره دون أن يضيف كلمة أخرى , لقد أراد أن ينهى المكالمة فقط لا غير , فما هذا الذى رآه ؟؟ من هذا ؟

رجل يرتدى بذة سوداء , وجهه الأسمر النحيف وشعره الأسود اللامع , حتى عيناه البنيتان , كل ملامحه , طوله وربما وزنه أيضاً , أنه صورة طبق الأصل من خالد نفسه !!

نظر له خالد حائراً وكذلك نظر له هذا الشبيه , كانت نظراته مثل خالد بالضبط , بدا حائراً أيضاً , هل تحدث صدف مثل تلك , أن تقابل أحدهم يحمل نفس ملامحك وكأنه نسخة كربونية منك ؟ بل ويختار أن يرتدى بذة مماثلة تماماً للتى اخترتها لهذا اليوم ؟

بدا الأمر غريباً فى البداية , وفكر فيه خالد لحظات وبعدها قرر أنها مجردة صدفة (ويخلق من الشبه أربعين) , إذاً فليس غريباً أن تقابل أحد الأربعين , ولا يجب التفكير فى هذا الأمر أكثر من اللازم , ولكن الحقيقة هو أنه توجب عليه أن يفكر أكثر من ذلك وأن يطبع هذا اليوم فى ذاكرته...

****

رانيا : أنت بس فكر , فكر مش هتخسر حاجة.

استدار خالد وهو يرفع الوسادة ويضعها على رأسه ليرحم أذنيه من كلامها المتواصل , كم هى لحوحة لحد لا يوصف , أحياناً يشعر أنه بالفعل سينهار كلياً ويطلب منها أن تفعل ما تشاء فقط لينعم ببعض الهدوء.

رانيا : خالد .. خالد , أنت نمت؟

لم يرد.

رانيا : شكلك نمت.

أراد أن يرد قائلاً : لأ بمَثِل !! , ولكنه أكتفى بأن يدس نفسه تحت الغطاء أكثر مشعراً نفسه بالراحة , بدأت أوصاله تسترخى حقاً وجفناه يتثاقلان حينما عاد الصوت مرة أخرى.

رانيا : خالد , خالد.

قام خالد جالساً فى غضب وقال : خالد خالد خالد , أنا كرهت أسمى يا شيخة , عايز أنام ارحمينى.

نظرت له بعتاب وقالت : تليفون علشانك.

ثم جلست على الفراش وتمددت تحت الغطاء دون كلمة أخرى , فقام خالد من مكانه وخرج للرواق ليتلقى تلك المكالمة الليلية المتأخرة.

خالد : آلو.

الآخر : آلو.

خالد : مين معايا ؟

وجائه الآخر بنفس صوته مردداً : مين معايا ؟

تجمد خالد فى مكانه , وربما تجمد الآخر أيضاً على الطرف الآخر , ومرت لحظة صمت ثم قال خالد : مين اللى بيتكلم؟؟

وهنا أُغلق الخط ووقف خالد فى مكانه ساهماً بعض الوقت , ربما كانت مشكلة فى الخطوط , بالطبع , لقد كان يسمع صوته هو نفسه , تحرك من مكانه ليعاود

النوم ولكن جرس الهاتف رن مرة أخرى , رفع السماعة بحذر ووضعها على أذنه دون أن يتكلم , والأحرى أن الآخر فعل مثله ثم أتاه صوته ضعيفاً : ألو.
خالد بقوة : ألو , مين اللى بيتكلم , رد.
وهنا أغلق الخط مرة أخرى , وتأكد أن هناك شخص على الطرف الأخر , شخص له نفس نبرة صوته , لم تشغل هذه الحادثة باله كثيراً ولكنه بدون شك ارتاب فيها.
لم يشعر أن ساعات كثيرة فصلته عن هذه الواقعة ليلاً عندما استيقظ صباحاً وبدل ثيابه وخرج من منزله بعد أن تشاجر مع رانيا مرة أخرى كالعادة ولنفس السبب الذى لا تمل من الشجار بسببه , وقف خالد أمام السيارة ليفتحها عندما قدم باتجاهه عم خميس , عم خميس هو أحد عمال المصنع قبل أن يقرر والد خالد أن يُحضر الرجل للعمل فى فيلته الخاصة , رجل عجوز لا يمكن أن تعتبره يعمل حقاً فكل ما يفعله هو الجلوس على المقعد أمام باب الفيلا لا أكثر ولا أقل , لم يره خالد منذ أسبوع , علم بمرضه ونسى حتى أن يسأل عليه بمكالمة هاتفية , والغريب أن الرجل بدا سعيداً !!
عم خميس وعلى وجهه ابتسامة عريضة : ازيك يا خالد بيه يا ابنى.
(خالد بيه يا ابنى) , دائماً يناديه بهذا , فهو لا ينسى أنه منذ ثلاثين عاماً كان يجلسه على رجليه ويلاعبه بالكرة , ولا يشتكى خالد من هذا , على العكس فهو يحب أن يناديه بهذا كما لو أنه يذكره بطفولته البعيدة ,, البعيدة جداً.

خالد باسماً : الحمد لله يا عم خميس , أنت صحتك عاملة إيه دلوقتى؟

عم خميس فى امتنان واضح : الحمد لله يا ابنى , البركة فيك , والله خلتنى أحس أن سنينى هنا ماضعتش هدر.

نظر له خالد بشئ من عدم الفهم وقال : إزاى يعنى ؟

فقال عم خميس : الفلوس اللى بعتها , والله ده كتير , أنا دفعت تمن الأدوية والمستشفى وزاد حتى 200 جنيه , أنا جبتهم معايا.

وأخرج عم خميس هذا الرجل الطيب الذى يعيد مال أعطاه إياه رب عمله !! , لو كانت دببة الباندا نادرة فهذا الرجل أكثر ندرة منها بكل تأكيد , أخرج ظرف من أحد أظرف المصنع وعليه ختم المصنع , وأعطاه لخالد , ففتحه خالد ليجد مائتين جنيه وورقة أخرجها وقرأ ما عليها

"أرجو أن تكون بصحة جيدة قريبًا إن شاء الله , اعتنى بنفسك

أرجو أن يكفى هذا لعلاجك .. خالد"

نقل خالد نظره بين الرجل والورقة بدون فهم , هو لم يرسل أى شئ , ولكن بدون شك هذا خطه , وبدون شك هذا توقيعه , وبدون شك أيضاً هذا ظرف مصنعه , هل يمكن أن يرسل شئ ولا يتذكره ؟؟ ولكن لما سيكذب الرجل ؟؟ ولما سيعيد له مال إن لم يكن أخذه بالفعل , أخرج خالد المال وأعطاه لعم

خميس وأخذ الظرف دون أن ينبث ببنت شفة وقاد سيارته حتى وصل للشركة وبمجرد أن دخل طلب السكرتيرة فى مكتبه.

خالد معطياً الظرف للسكرتيرة : إيه ده ؟؟

أمسكت السكرتيرة الورقة وقرأتها ونظرت للظرف وقالت بدون فهم : إيه؟

خالد : أنت بعتى ده ؟

السكرتيرة : أيوة , من خمس أيام زى ما حضرتك طلبت منى.

خالد : أنا طلبت منك تبعتى ده ؟

السكرتيرة : أيوة يا فندم.

خالد بغضب : إزاى يعنى , هطلب منك تبعتى فلوس وهنسى؟

السكرتيرة : ممكن جداً , حضرتك كنت مستعجل.

خالد وهو يحاول أن يتذكر : مستعجل ؟؟

السكرتيرة : أيوة , حضرتك بعد ما خرجت رجعت تانى وكنت مستعجل , اديتنى الظرف والعنوان وقولتلى ابعته.

خالد بشراسة : محصلش.

السكرتيرة بلهجة دفاعية : لأ حضرتك حصل , وأنا هكدب ليه يعنى؟

قال خالد منهياً الأمر : روحى على مكتبك.

بالطبع لا تكذب سكرتيرته , ولما تكذب ؟؟ , هل ستضع هى المال وتعطيه لعم خميس ؟؟ ولما قد تفعل هذا ؟ , هل يمكن أن يكون نسى هذا حقاً ؟؟ وإن كان نسى أنه أعطاها الظرف , هل ينسى أنه كتب الورقة بيده ؟؟ هل ينسى المال الذى وضعه داخل الظرف ؟؟ لابد أن عقله منهك من كم العمل , أجل هذا هو التفسير الوحيد , أنه يرهق نفسه أكثر من اللازم , هذا يحدث فى حياة أى رجل أعمال , على الأقل يتمنى ذلك !

نظر للأوراق أمامه وفكر فى أنه لا سبيل للهرب من العمل , وبدأ ينجز ما عليه إنجازه وبينما كان منهمكاً تماماً فى العمل أخبرته سكرتيرته بأن عمه ينتظر بالخارج , لم يكن عمه يزوره أبداً وبالطبع لم يكن ليزوره فى عمله, فطلب منها خالد أن تدخله على الفور.

كان عمه يشبه أباه كثيراً , شكلاً فقط , ولكنه لا يشبهه أبداً فى أى خصال.

جلس الرجل على المقعد وقال بشئ من الرتابة : أزيك يا ابن الغالى.

ابتسم خالد فى نفسه وقال : الحمد لله , عامل ايه يا عمى؟

عمه : ما هو ده بردو اللى أنا كنت جايلك علشانه , محمود شغال فى مكتب محاماة صغير ومرتبه مش مكفيه , فقولت مايصحش يشتغل بره وشركته موجودة.

فابتسم خالد وقد فهم سبب الزيارة السعيدة وقال : آه طبعاً , شركة ابن عمه زى شركته بالظبط.

فنظر له عمه شذراً بعد هذا التلميح الواضح وقال : أنا قولت آجى أكلمك قبل ما يجى يستلم الشغل.

خالد : تشرفنى يا عمى , خلاص خليه يجيب ورقه ويجى يقابل مديرالشئون القانونية وهينزل شهرين تدريب كده لحد ما يفهم الشغل هنا ماشى إزاى ويتعين بإذن الله.

عمه فى حنق : تدريب إيه ؟

خالد : مش لازم يعرف الأول الشغل هنا ماشى إزاى؟

عمه بسخرية واضحة : وبعدها بقى هتشغله يكتبلك معاملات ؟؟

خالد : والله كل واحد بيبدأ كده ,رئيس مجلس إدارة القسم عندى مش أقل من دكتوراة وناس ليها على الأقل عشر سنين خبرة فى شركتى , مقدرش أجيب واحد لسه متخرج من سنة واعمل راسه براسهم.

rowaia.blogspot.com

عمه بغضب : أهو ده اللى كنت مستنيه , على آخر الزمن ابنى يشتغل حتة موظف أى كلام فى شركة ..

قاطعه خالد هنا قائلاً : فى شركة ابن عمه .. يا عمى.

نظر له عمه بحنق معتبراً ما قاله خالد إهانة , وقام من مكانه غاضباً ورحل تاركاً خالد يضرب كفاً بكف , ربما لم يتمكن عمه من أن يرث والده كما تمنى ولكنه لازال يتصرف وكأن خالد اغتصب حقاً له , وكأنه ليس ابن هذا الرجل وله الحق فى أن يرث كل شئ , كان لهذه المقابلة أثرها , فقد نسى خالد امر الظرف والمال والمكالمات الغريبة , ولكن ليس لوقت طويل...

****

رانيا بابتسامة واسعة : عارف , الحياة هتكون أحلى بكتير لو كان عندنا ولاد , أنت بس لو توافق ..

كانت جملتها الأخيرة هى القشة التى قصمت ظهر البعير فانفجر خالد قائلاً : والله العظيم يا رانيا لو ما نسيتى الموضوع ده هتكونى ..

وصمت , كتم غيظه وصمت بينما كانت رانيا تنظر له فى صدمة حقيقية , ثم قالت:

رانيا : أنت كنت هتحلف عليا بالطلاق ؟؟

نفخ خالد فى غضب وأدار وجهه عنها , فقالت رانيا : أنا بجد مش مصدقة.

خالد بغضب : أنا بنى آدم وعندى طاقة إحتمال.

رانيا وقد تغرغرت عيناها بالدموع : عايز تطلقنى يا خالد؟

نظر لها خالد وأحس إنها ستكون أحد الأسباب المباشرة لجنونه فقال : أنا مقصدتش , بس أعصابى تعبت وأنتى مصرة أنك تضغطى عليا , عايزة منى إيه يعنى ؟؟ أروح أجبلك أى عيل من الشارع وأقولك خدى ربى ؟؟ كده بقيتى أم ؟؟

ربما كانت كلمة الطلاق قاسية , ولكن هذه كانت أشد قسوة من أى كلمة قالها على مر حياته , بدا على وجهها جمود الصدمة , ولن ينسى تلك النظرة فى عينيها وكأنها تقول (لم أنتظر منك هذا ما حييت) وتركته ودخلت غرفتها فى صمت , أحس خالد بغضب شديد جداً , غضب منها لإنها تستفزه دائماً , وغضب من نفسه لإنه جرحها بعمق وهو يدرك ذلك ولا يعرف لماذا يفعل هذا.

أجل , يحبها رغم كل شئ وسيظل يحبها رغم كل شئ , ولكنه لا يعرف ماذا حل بها , لم تعد حبيبته السابقة , أصبحت لا تفكر فى أى شئ آخر سوى الأطفال , لماذا تتحدث هى عن الموضوع طوال الوقت ولماذا تستفزه طوال

الوقت , من قال أنه لا يريد أن يصبح أباً ؟؟ , ولكنه يحبها أكثر من أى شئ آخر, ألا يمكنها أن تكتفى به كما اكتفى هو بها ... وتصمت.

هكذا كان يفكر خالد , ولكنه لم يكن يعلم مطلقاً ما قد تشعر به أنثى لم تنجب , فالرجل يدرك رجولته بمجرد الزواج أما المرأة فلا تدرك أنوثتها إلا لحظة الميلاد , لحظة أن تمرر روحها داخل كائن صغير تعتنى به وتستمد من ضعفه قوتها , ولأنها تفتقر لهذا الإحساس فهى تتعذب , ولإنها إمرأة تعتقد أنه سيتركها إن آجلاً أو عاجلاً ويتزوج بأخرى لتنجب له ابن , إنها تعلم هذا وتخشاه , ولإنها تحبه بقوة .. تحرص عليه بقوة , ولأنها لا تستطيع أن تعطيه ابن تفكر فى أن تعوضه بطفل يربيه ربما يشغله عن فكرة الزواج بأخرى وتركها.

لا يمكن أن يلومها أحد على هذا التفكير حتى وإن بدا غبياً فالنساء دوماً ترتكب الحماقات بسبب الحب , ولكنه كالعادة لم يفهم , وقرر إنها كانت مبالغة فى كل شئ وعليها أن تفهم هذا , أما هو فخرج ليقضى بعض الوقت بعيداً عن هذا الصداع.

ولكل مقدمة نتيجة , ويمكنك أن تتخيل أقصى النتائج وأكثرها غرابة , إما أن تكون نتيجة هذا الشجار عشاء رومانسى فهذا أغرب من الخيال بكثير !!

rowaia.blogspot.com

عاد خالد لمنزله ليجد رانيا ترتدى قميص النوم الأزرق الشفاف الذى يحبه , وتضع هذا العطر الناعم الذى يحبه , تشعل الشموع الحمراء وتضع أطباق العشاء على الطاولة وحولها الورد الأحمر فى كل مكان , نظر خالد حوله بتعجب وقال باسماً : إيه ده ؟

فاقترب منه وطوقته بذراعيها فى نعومة وقالت : بحبك.

فطوقها هو الآخر بذراعيه واتسعت ابتسامته وقال : وأنا بموت فيكى.

رانيا : أنا كنت ناوية أمشى على فكرة وأروح بيت بابا , بس الورد قعدنى.

ونظرت للورد المتناثر فى كل مكان فقال خالد وابتسامته عالقة بشفتيه : ورد إيه؟

فقالت : اللى بعتهولى , كنت هتجنن لما نزلت , معرفتش إنك حضرت مفاجأة حلوة كده.

ابتعد عنها قائلاً : ورد إيه ومفاجأة إيه ؟

نظرت له بحب والتقطت ورقة موضوعة على المنضدة أمامها وقرأت :

" مقدرش أقولك سامحينى , بس أنا عارف إنك هتسامحينى لأنى بحبك وكل وردة من دول بتقولك إنى بحبك .. بحبك .. بحبك "

rowaia.blogspot.com

رانيا : بقالك كتير أوى مجبتش ورد ولا ...

سحب خالد الورقة من يدها بعنف ليقرأها , وبدت على وجهه علامات الغضب والكثير من الشراسة , قال والشرر يتطاير من عينيه : مين اللى بعتلك الورد ده ؟

فقالت رانيا بقلق : أنت يا حبيبى.

فأحكم قبضته على ذراعها بعنف وقال : أنا لا بعت ورد ولا زفت , مين اللى أنتى تعرفيه غيرى وباعتلك ورد يصالحك بيه ؟

رانيا وهى تلوى ذراعها المتألمة فى قبضته: والله العظيم ما أعرف , أنت اللى بعته أكيد.

خالد : ليه بعته وأنا نايم , انطقى , مين اللى بعتلك الورد ده؟

سحبت رانيا ذراعها بقوة وقالت : بص فى الورقة وشوف ده خط مين الأول وبعدين اتكلم.

أعاد خالد النظر للورقة مرة أخرى , وأسقط فى يده.

نظرت له رانيا بغضب وقالت : أسهل حاجة عندك أنك تتهم غيرك.

وانسحبت لغرفتها مخلفة ورائها زهرية محطمة بعد أن ارتطمت بها دون أن تقصد من شدة غضبها.

كان من الممكن أن يصر خالد على أنه لم يكتب هذه الورقة بالرغم من أن خطه يبدو واضحاً فيها وضوح الشمس , كان يمكنه أن يكابر إذا لم يُتهم فقط منذ

ثلاثة أيام بكتابة ورقة وإرسال مال دون أن يتذكر, فإن كان لا يتذكر المال فمن الطبيعى ألا يتذكر الورود !!

هل يمكن أن تكون حالته الذهنية تدهورت لهذا الحد ؟؟ , ينسى مرتين فى أسبوع واحد , وكيف ينسى شئ مماثل ؟

لقد تشاجر مع زوجته عصراً وخرج , كيف يرسل لها الزهور ثم يعود للمنزل دون أن يتذكر أى شئ ؟؟ , ولكن لن تكذب زوجته بشأن هذا , لقد كانت غاضبة منه جداً , لن ترسل لنفسها الأزهار وتدعى أنه أرسلها , ولن يرسل عم خميس المال لنفسه ويدعى أنه أرسلها , ولن يكلم هو نفسه من مكان آخر ويدعى أنه ليس هو !!

ما هذا الذى يفكر فيه؟ , بالفعل لقد أصبحت حالته مذرية , يجب أن يأخذ إجازة , إنه لم يأخذ إجازة منذ عامين , بل إنه لم يأخذ إجازة بمفرده منذ ثلاثة أعوام , بالطبع يجب أن يؤثر هذا على صحته الذهنية والنفسية.

إجازة طويلة بعيدة عن كل شئ , كفيلة أن تعيد خالد , أو هكذا تصور ....

****

هواء الإسكندرية , جنة لا يعرفها إلا من ذاقها , ابتسم خالد بينما كان النسيم الرقيق ينساب حول رقبته مداعباً شعره ووجنتيه , أخذ نفس عميق وكأنه يريد أن يحتوى المدينة الساحرة كلها داخل رئتيه , إنها الإسكندرية ..

تحتويها فى أنفاسك وتحتويك بسحرها ونعومتها , تأسرك بقبلة من نسيمها على وجنتك , قبلة لفتاة حرة شقية تتحرك حولك وتضحك , تهرب منك إذا حاولت أن تمسكها , فقط دع نفسك لها وأغمض عينيك لتشعر بها تقترب منك وتعطيك

قبلة حياة لن تظمأ بعدها ما حييت ولكن ستبقى مقيداً عند شاطئها ترجو منها المزيد ...

وعِشق خالد لتلك الفتاة قديم جداً , يعود لأيام الجامعة , عَرَفه أيمن على تلك الفتاة الشقية , فأيمن هو شاب سكندرى التحق بجامعة القاهرة لأسباب خاصة جداً , فبعد أن توفيت والدته وتزوج الأب بأخرى صغيرة بدرجة تجعلها تقريباً فى عمر أيمن , قرر الأب والابن معاً أن يدرس فى القاهرة ويعيش مع عمته هناك.

وعندما تأتى الإجازة كان أيمن يكره أن يعود لمنزله مرة أخرى , فقرر أن يصحب خالد معه , وكان لقاء خالد الأول بتلك الفتاة , أحبها وتعلق بها حد الإدمان.

فكان خالد وأيمن يقضيان ليل نهار على شواطئها وبخاصة شاطئ العجمى , قضيا أوقات رائعة يتناولان الأسماك فى مطاعم بحرى وسيدى بشر , ويبيتان على الشاطئ دون تكلف , لقد تعلق بها بحق.

وعندما واجهته مشكلة عصيبة قرر أن يذهب لحبيبته القديمة ويلقى عند قدميها كل متاعبه وهو على ثقة أنها ستحملها عنه ..

نزل خالد من سيارته واقترب من محل الإتصالات , وأخذ الهاتف المحمول ليجرى مكالمة منه...

خالد : ألو , أزيك يا أيمن؟

أيمن : تمام الحمد لله , عامل إيه يا خالد باشا , وإيه الرقم اللى بتكلمنى منه ده , اسجله عندى ؟

خالد : لأ , ده أنا بتكلم من سنترال.

أيمن : ليه , موبايك راح فين ؟

خالد : أصلى قافله , أنتى عارف وأنا فى إسكندرية بقفل موبايل وبفصل شبكة.

أيمن فى سعادة : فين يا كبير!!! إسكندرية ؟؟ ومقولتش ليه طيب قبل ما تيجى؟

خالد : والله أنا مكنتش محضر لإنى آجى بس فى حاجات كده خلتنى أقرر آجى.

أيمن : حاجات زى إيه يعنى ؟

خالد فى ضيق : لما أشوفك هحكيلك.

أيمن وقد انتقل له إحساس خالد بالضيق : ماشى يا خالد , أنا دلوقتى فى البنك هخلص شغل واطلع عليك وآخدك تتغدا معايا فى البيت.

خالد : لا .. لا غدا إيه أنا هتغدا فى الفندق هنا.

وبعد الكثير من الإلحاح المستمر كالعادة , وافق خالد على أن يصحبه أيمن بعد عمله ليتناول الغداء فى منزله , أنه يتذكر زوجته , آخر مرة رآها فيها كانت فى عرسه وكانت تحمل على يدها طفلتها التى لم تتجاوز بضعة أشهر قليلة , كانت مريم من أكثر السيدات مودة وكرماً ولطالما اعتبرها بمثابة أخت له ...

وضعت مريم صينية البطاطس بالفراخ وهى تقول : لو كنت أعرف أنك جاى والله كنت عملتلك صيدية سمك محصلتش.

فقال خالد باسماً : كل أكلك محصلش يا مريم والله.

فابتسمت وقالت : الله يخليك , بس مجبتش رانيا معاك ليه ؟

خالد : المرة الجاية إن شاء.

بدأ خالد فى تناول الطعام عندما هرعت مريم لتسكت طفلها الذى يبكى باستمرار فقال خالد باسماً : هى بنتكوا لسه مكبرتش من ساعتها ؟

أيمن : لا , ده محمد الصغير.

ثم صمت لحظة وقال : عقبال عندك.

هز خالد رأسه فى امتنان دون أن يضيف , اعتاد هذه الجملة (عقبال عندك) وفى الأوساط الأكثر شعبية (عقبال عوضك) , يعتقدون أنهم يخففون عنه , فقط لو يصمت الناس عن هذه الحماقات لأرتاح العالم ..

تناول خالد الطعام بسرعة وطلب من أيمن أن يرافقه للفندق , وبينما كانا فى الطريق حكى له كل ما حدث معه , المكالمات الغريبة , فقدان الذاكرة المفاجئ مع العلم أنه متأكد أنه لم ينسى شيئاً ..

أيمن : هى غريبة شوية.

خالد : شوية بس ؟

أيمن : أصل كلنا بننسى يعنى.

خالد : بتخرج ساعتين وتبعت لبيتك ورد وترجع ناسى ؟؟

أيمن : قصدك إن فيه حد تانى بعته ؟

خالد : لأ طبعاً , أنا عارف رانيا كويس , وبعدين ده كان خطى.

أيمن : خلاص يبقى نسيت.

rowaia.blogspot.com

خالد : أنا لو بنسى بالطريقة دى يبقى لازم اتعالج.

أيمن : والله أنت مكبر الموضوع , بس اطلع أودتك استريح وبكرة روح اتفسح وأنت هتبقى زى الفل.

ثم أضاف : وكلم مراتك زمانها قلقانة عليك.

خالد بضيق : مش مكلمها , هتقعد تعيط فى التليفون وتقولى أنت إزاى تسيبنى وتمشى كده , وأنت مش بتحبنى , يعنى وجع دماغ ملوش معنى.

أيمن : يعنى أنت هتفضل قافل موبايلك ؟

خالد : أيوة طبعاً , حتى اللاب , هو صحيح جبته بس مش ناوى افتح نت , دى أجــازة.

ابتسم أيمن وقال : ماشى , هكملك بكرة بقى , لازم أمشى دلوقتى.

صافحه خالد أمام الفندق وقال : تمام , أشوفك بكرة.

وودعه خالد وبينما كان يتابعه بنظره وهو يختفى فى الطريق , علق نظره بشخص آخر ولم يستطع أن يبعد عينيه ..

فتاة تشبه فتايات الغلاف فى الستينات , رشيقة جميلة راقية , ترتدى ثوب أسود مطرز قصير وتظهر رقبتها البيضاء كبرج عاجى ناعم مزين بعقد من العقيق الأسود المتلألئ , عيناها رمادية كعينى قطة , كم تحمل العيون الملونة الكثيرمن الجاذبية والذكاء والكثير من الغموض وأحياناً الكثير من البرود , ينسدل شعرها الأسود اللامع على كتفيها , وفى رأى خالد سر جاذبية المرأة شعرها الأسود ...

الفتاة : بعد إذنك.

خالد ساهماً : نعم ؟

الفتاة : عايزة ادخل.

خالد بدون ادراك : فين ؟

نظرت له الفتاة وابتسمت قائلة : حضرتك واقف قدام الباب , ممكن ادخل ؟

فتنحى خالد بخجل وقال : آسف.

دخلت الفتاة ودخل خالد ورائها وتبعها ناحية المصعد.

نظرت له الفتاة بتعجب وقالت : هو حضرتك طالع؟

خالد : أيوة , وأنتى ؟

الفتاة : طالعة بردو.

وصل المصعد ودخل الإثنان وقالا للعامل فى صوت واحد : الدور التانى.

وتبادلا نظرات باسمة لهذه الصدفة وبعد ثوانى خرج الإثنان واتجها لغرفتيهما

خالد : هو أنتى أودتك الناحية دى ؟

الفتاة : أيوة.

خالد : وأنا كمان , نمرة 23 وأنتى ؟

الفتاة : 25 .

خالد باسماً : يعنى بقينا جيران بقى , أنا خالد.

rowaia.blogspot.com

قالت الفتاة بهدوء : وأنا عايزة أنام , بعد إذنك.

ودخلت غرفتها , بينما وقف خالد أمام بابها يضحك من ردة فعلها , أنه يحب هذا النوع من الفتيات , النوع الذى يجعلك دائماً فى حالة ترقب ..

وفى صباح اليوم التالى , كان خالد يترقب خروجها من غرفتها , وعندما خرجت لحق بها خالد , توجهت الفتاة ببنطالها الجينز وبلوزتها الفضفاضة العصرية إلى الشاطئ تحمل فى يدها كتاب وفى الآخر علبة عصير , وجلست تحت شمسية أمام البحر وفتحت كتابها.

خالد : صباح الخير.

لم ترد الفتاة.

خالد مازحاً : أنا عارف شكلى مختلف بالشورت , أنا خالد.

لم ترد.

قرأ خالد عنوان الكتاب بصوت مرتفع : حكايات عشاق – مصطفى محمود.

ثم أضاف : على فكرة فى كتب أحسن بكتير لمصطفى محمود.

خفضت الفتاة الكتاب ونظرت فى عينيه مباشرة وقالت فى سخرية : بجد ؟!!

فقال خالد متجاهلاً سخريتها : طبعاً , يعنى عندك مثلاً رواية رجل تحت الصفر أو كتاب عن الحب والحياة لو بتحبى تقرأى النوع ده بس , كتاب فيه معلومات ومفيد أكتر.

تبدلت نظرة الفتاة قليلاً وقالت : حضرتك بتقرأ كتير على كده؟

خالد : مش أوى والله , الشغل مش بيخلى الواحد يفكر فى حاجة.

royala.blogspot.com

الفتاة : طبعاً.

ورفعت كتابها مرة أخرى , أحس خالد بالغضب لهذا التجاهل المتعمد , من تعتقد نفسها على كل حال ..

ولكنه ابتسم وقال : واضح إنك مشدودة للكتاب أوى , أنا عموماً مش هضايقك , هقعد اتفرج على الغلاف وأنا ساكت.

خفضت الكتاب مرة أخرى وقالت باسمة : لا وعلى ايه , ده حتى الغلاف مش حلو.

فابتسم خالد ابتسامة واسعة وقال : إنتى اسكندرانية؟

الفتاة : لا , ولو اسكندرانية هقعد فى فندق ليه ؟

خالد : آه عندك حق , أمال منين؟

الفتاة : من القاهرة , وأنت ؟

خالد : من القاهرة بردو , ساكنة فين بقى ؟

الفتاة : شبرا.

خالد : أجدع ناس , وبتشتغلى ؟

الفتاة : أخصائية إجتماعية.

خالد : فى مدرسة ؟

لم تجب الفتاة ولكن قالت : وأنت بتشتغل إيه ؟

rowaia.blogspot.com

خالد : أنا رئيس مجلس إدارة وصاحب شركة النجم الذهبى للصناعات الجلدية , بس مش غريبة إن بنت زيك تيجى إسكندرية لوحدها؟

الفتاة : ومش غريبة إن راجل متجوز يجى إسكندرية لوحده.

خالد : متجوز ؟ ثم نظر للدبلة الفضية فى يده وقال : آه , يعنى ظروف.

الفتاة : وأنا بردو عندى ظروف.

خالد باسماً : الظاهر إن بابا وماما مدلعينك على الآخر.

الفتاة باقتضاب : ماتوا.

كانت كلمتها الأخيرة صادمة , حتى أنه سهم لثوانى وحاول أن يستجمع ما قالته , ثم بدأ يحكى لها عن والده ووالدته , وعن زوجته وعمله وحياته , كم كان الحديث معها سهلاً , وقلما تجد أناس من هذا النوع , هذا النوع الذى يجعلك تقول كل شئ عن نفسك دون أن يفتح فمه حتى ...

ومر الوقت سريعاً وجاء وقت الغداء فقالت الفتاة : على فكرة الوقت عدا , أنا جعانة.

خالد الذى استيقظ حالاً : ياه , تصدقى وأنا كمان.

قامت الفتاة من مكانها وقالت : طيب أنا هروح اتغدا بقى , عن إذنك , بجد انبسطت بالكلام معاك.

قام خالد أيضاً وقال : أنا أكتر , هشوفك تانى.

فقالت الفتاة بابتسامة واسعة : أكيد.

واستعدت للرحيل عندما استوقفها خالد قائلاً : معرفتش اسمك.

rowaia.blogspot.com

فأشارت للسماء بنظرة من عينها وابتسمت , فقال خالد : سما ؟

الفتاة : شمس.

وغادرت بينما همس خالد : أكيد.

لكم تعددت مغامراته فى الإسكندرية , ولكنه أحس أن تلك تختلف , ليس لجمالها , فكم من جميلات عرفهن وأحبهن وأحببنه فى المقابل , ولكن هناك سحر غريب تمتاز به , ربما أسلوبها , ربما غموضها , فالبرغم من أن خالد حكى لها الكثير عن حياته وعن عائلته إلا إنه عرف اسمها بالكاد !! , وهذا غريب نوعاً بالنسبة لفتاة , ولكنه حقاً مثير..

****

مرت الأيام بسرعة لم يتخيلها خالد , وكانت حياته تبدأ عندما تظهر الشمس , أو بالأحرى عندما تظهر شمس , وينتهى يومه عندما تغيب شمس , شعور غريب بدأ يشعر به تجاهها لا يعرف ما هو , ليس حب الإكتشاف كما كان أول مرة بالرغم من أنه لازال جاهلاً بكل شئ عنها , وليس نذوة رحلة , فهذا النوع خبره كثيراً لدرجة تمكنه من تمييزه عن غيره , أنه نوع جديد , يمكننا أن نختصر الآن ونسميه ببساطة (ارتياح)..

جلس خالد على كرسيه منصتاً وقد اتجه بكل جسده وروحه ناحية شمس التى كانت تقرأ رواية عن الحب , ما أكثر روايات الحب فى بلادنا ولا أعرف ما هذا الهوس بروايات الحب !! الجميع يقرأها , حتى من لا يعرف القراءة يقرأها , يحبون روايات الحب بقدر حرمانهم منه , وما أحلى طعم الفاكهة المحرمة !!

شمس : أحببته لدرجة أخافته!.. لم يكن قادراً على ضمك لقائمة نسائه ولم يتمكن من الابتعاد عنك.. أحبك لدرجة أنه كان يخشى عليك من نفسه.. كما كان يخشى منك في الوقت ذاته.

قرأت شمس هذا الجزء من رواية (أحببتك أكثر مما ينبغى) وصمتت..

خالد : سكتى ليه ؟

شمس : بفكر.

خالد : فى إيه ؟

شمس : تفتكر الراجل ممكن يحب أكتر من واحدة فى نفس الوقت ؟

ابتلع خالد ريقه وقال : والله على حسب.

شمس فى تعجب : على حسب إيه ؟

خالد : يعنى , الحب أنواع.

شمس : أنواع ؟

خالد : أكيد , يعنى مثلاً , الحب لما بيتحول لجواز ويمر عليه الزمن بياخد شكل مختلف وطعم مختلف , شكل هادى وأحياناً بيكون شكل من أشكال التعود , حب مسالم ..

يمكن لأنه مسالم دايماً بيغلبه الحب الجديد الثائر , حب مليان ألم وفرح وخوف , ضحك ودموع , حب ليه طعم مختلف ..

نظرت له شمس وابتسمت قائلة : يمكن.

rowaia.blogspot.com

لم تكن إجابته مرضية لشمس , بالرغم من أن إجابته السفسطائية كانت منطقية لأبعد الحدود , ولكنها تعرف , الحب حقاً أنواع ولكن القلب الذى يحب يعرف كيف يستمتع بكل الأنواع مع شخص واحد , أن تحب إمرأة بكل شكل وكل لون , هذا هو الحب ..

خالد : مش هتكملى ؟؟

أغلقت شمس الرواية وقالت : بعض الروايات مش لازم نخلصها.

خالد : قصدك إيه ؟؟

شمس : ولا حاجة , على فكرة أنا مسافرة بكرة.

خالد : ليه ؟؟

شمس باسمة : أجازتى خلاص خلصت , لازم أرجع الشغل.

خالد : يعنى ماينفعش تقعدى كمان يوم ؟؟

شمس : للأسف لأ.

خالد : خلاص بكرة إن شاء الله نسافر مع بعض فى عربيتى.

نظرت له شمس وكأنها تريد أن تكتشف ما بداخله وقالت : مفتكرش ينفع.

خالد : ليه ؟

شمس بصراحة : أنت عايز إيه منى ؟

أطرق خالد هنيهة , هو نفسه لا يعرف ماذا يريد منها , لا يعرف هل أحبها أم لا , لا يعرف ولكنه فقط يريدها إلى جواره , لا يريدها كما أراد دينا , إنها

ليست المرأة السيئة , إنها الحلم الذى لا يمكن أن يتحقق , إنها شخصية خيالية فى إحدى الروايات المهملة , إنها الماضى الذى لم يعشه والمستقبل الذى لا يأمله ..

نظر لها خالد وقال : أصحاب ؟؟

نظرت شمس له وأطالت النظر لم تعرف إن كان يشكل خطراً أم لا ولكنها قالت : أصحاب.

ابتسم خالد وقال : يبقى نسافر مع بعض بكرة.

هزت شمس رأسها أى نعم ..

****

رانيا , لابد إنها أصابها الجنون أو شئ من هذا القبيل , لابد إنها اتصلت بكل معارفهم لتسألهم عنه , ربما اتصلت بأقسام الشرطة والمستشفيات , ولعلها الآن تجلس بمفردها تبكى.

أحس خالد بالذنب لهذا الخاطر , فقرر أن يشترى لها هدية وهو فى طريقه للمنزل وبالفعل اشترى لها ذلك الخاتم الأنيق الذى لطالما أرادته.

ابتسمت رانيا عندما رأته وقالت : خالد , وحشتنى.

هكذا؟ بهذه البساطة ؟ بدون بكاء ولا تشنجات ؟ بدون أن تلعنه وتضربه ؟؟؟؟

خالد : وأنتى كمان يا حبيبتى.

رانيا : مع إنى زعلانة منك , بس قولى عملت إيه فى إسكندرية ؟؟

نظر لها خالد بشئ من الدهشة المختلطة بالحذر : عرفتى منين إنى كنت فى إسكندرية ؟

ابتسمت رانيا وقالت : منك يا حبيبى.

خالد : بس أنا مقولتش أنا رايح فين.

رانيا : صحيح مقولتش قبل ما تمشى , بس أنت كلمتنى أول ما وصلت من سنترال , حتى قولتلى إن أعصابك تعبانة ومحتاج ترتاح لوحدك شوية وقلت إنك هتقفل الموبايل علشان محدش يزعجك.

نظر لها خالد وكانت مشاعره متضاربة , خليط من عدم التصديق والشك وربما بعض الغضب وقال بحنق : محصلش أى حاجة من دى.

رانيا : لأ حصل , أكيد أنت ناسى , بس حتى لو , أنت لسه مكلمنى إمبارح وقايلى إنك جاى النهاردة.

خالد بغضب : عرفتى كل الحاجات دى منين؟

ظهر الخوف على وجه رانيا وهى تقول : منك والله هعرف منين يعنى ؟

خالد : لو أيمن اللى كلمك قوى مش هزعل.

رانيا : أيمن إيه بس , أنا مكلمتوش من يوم فرحنا.

الآن اتضح كل شئ لخالد , لابد أنها تحاول أن تمارس لعبة قذرة عليه , المرة الأولى عندما أرسلت المال وربما دفعت للسكرتيرة لتخبره بأنه هو الذى طلب منها , والثانية عندما أرسلت لنفسها الورد والآن , هذه المرة تفضحها , لابد أنها تراقبه ..

rowaia.blogspot.com

أمسكها خالد من ذراعيها بعنف وقد عماه الغضب حرفياً : أنتى بتعملى معايا كده ليه ؟ انطقى ؟

رانيا برعب : بعمل إيه ؟ , والله ما عملت حاجة.

خالد بجنون : كدابة , أنتى عايزة تجننى صح ؟

رانيا : وهعمل كده ليه بس , أنا بحبك ...

صفعها خالد بقوة وقال : إنتى فاكرانى هصدق اللى بتقوليه ؟

وضعت رانيا يدها على خدها وقد انهارت تبكى على المقعد : والله العظيم أنا معملتش حاجة.

خالد : أمال مين اللى بعت الورد ؟

رانيا بين دموعها وشفاها المرتعشة : أنت.

جذبها خالد من شعرها بقوة وقال : أنا ؟؟؟ , أنتى عارفة كويس أنه مش أنا , أنا صدقت إنى بنسى وأعصابى تعبانة , كدبت عقلى وصدقتك.

رانيا : وأنا والله العظيم ما بكدب , هعمل كده ليه بس.

تركها ونظر لها بعينين محمرتان قائلاً : أكيد دينا كلمتك , صح ؟؟

رانيا : دينا مين ؟

خالد : أيوة أكيد كلمتك ..

ثم واصل صارخاً فيها : بتتفقى عليا معاها ؟؟

رانيا : أنا معرفش أى واحدة اسمها كده.

rowaia.blogspot.com

استعد خالد ليقول شئ عندما رن هاتفه المحمول ..

خالد بحدة : ألو.

أيمن : ألو , فى إيه مالك ؟

خالد بغضب : أنت كلمت رانيا ؟

أيمن : وهكلمها ليه ؟ فى إيه مالك ؟

خالد : ملكش فيه , عايز إيه ؟

أيمن : إيه يا عم الطريقة دى , أنا كنت فاكر إنى هلاقيك مبسوط.

خالد باستنكار : مبسوط ؟!!

أيمن : أيوة , أنا قرأت المقال , روعة.

خالد : مقال إيه ؟؟

أيمن : مقالك اللى نازل النهاردة فى مجلة مصريات.

خالد باستنكار : مجلة إيه ومقالة إيه ؟

أيمن : والله أنا اتفاجئت مكنتش أعرف إنك بتكتب , بس لما لقيت المجلة على مكتبى وقريت المقال النهاردة الصبح قولت لازم أباركلك , هتبقى مشهور يا خالد باشا.

كان هذا كثير جداً على عقل خالد وخصوصاً فى هذه اللحظة فصمت محاولاً فهم ما يحدث ..

أيمن : خالد ؟؟ سكت ليه ؟؟

rowaia.blogspot.com

خالد بشكل اكثر هدوءاً : أنت قولت مجلة إيه ؟؟

أيمن : مصريات , فى واحد مش عارف المجـ ... .

أغلق خالد الهاتف دون حتى أن ينتظر حتى ينهى أيمن حديثه , وانطلق خارج المنزل وركب سيارته وانطلق بها مسرعاً وتوقف عند ثلاثة مكتبات حتى وجد عدد اليوم من مجلة مصريات ..

أمسكها فى يده وبدأ يقلب فى صفحاتها بسرعة جنونية , وسرعان ما وجده , لم يكن عليه أن يقرأ عنواين المقالات أو أسماء الكُتّاب , فقط كان عليه أن ينظر ليجد صورة ملونة له , وتحت اسمه (خالد عزيز) عمود كامل لمقالة سياسية ساخرة ..

أحس خالد بأن قلبه يسقط , ذلك الإحساس عندما تشعر بأنك تسقط من قمة جبل إلى الهاوية السحيقة وصوت صراخك لا تسمعه أذنيك ولكنك تسمعه بشكل خفى داخل رأسك ..

بحث خالد بعينيه فى المجلة حتى توصل لرقم هاتف للدعايا والإعلان , فرفع هاتفه سريعاً واتصل بالسكرتيرة : ألو , غادة أنا هملیکی رقم تليفون بتاع مجلة اسمها مصريات ربع ساعة وتجبيلى رقم تليفون رئيس التحرير الشخصى بأى شكل.

السكرتيرة : بس حضرتك إحنا ..

قاطعها بحدة : مفيش بس , الرقم يكون عندى بعد ربع ساعة يا إلا تعتبرى نفسك مرفودة.

كتبت السكرتيرة الرقم سريعاً وبدأت بحثها , بينما جلس خالد ينتظر فى سيارته وهو لا يعرف ما الذى يحدث , هل زوجته بريئة من اتهامته لها ؟ أم إنها مذنبة حتى النخاع ؟ أم أن هناك من يحاول التلاعب به ؟

الكثير من الأفكار التى تحرق العقل بدون جدوى , أسوأ أنواع الأفكار هى تلك التى تحرق عقلك وتبقيك أسيراً لها دون أى نتيجة ..

رن هاتفه ففزع وأمسكه بكلتا يديه : ألو ؟

كانت سكرتيرته التى أعطته رقم هاتف رئيس التحرير وعنوان مكتبه سريعاً , فأغلق الخط وبدأ يتصل برئيس التحرير , وبمجرد أن ضغط (اتصال) أصابته الصاعقة ..

فغر خالد فيه وهو ينظر للهاتف و عقدت الصدمة لسانه وأعجزت كل حواسه , لقد وجد اسم رئيس التحرير مسجل على هاتفه بالفعل ؟!!

أستاذ محمد : ألو ,, ألو ؟؟؟

رد خالد بسرعة : ألو.

أستاذ محمد : أزيك يا أستاذ خالد ؟

قال خالد بتشتت : أنا ؟؟ آه ,, كويس كويس.

أستاذ محمد : قرأت مقالك النهاردة ؟؟ على فكرة عامل feed back كويس جدا على تويتر.

خالد : أنا عايز أقابلك دلوقتى.

rowaia.blogspot.com

أستاذ محمد بدهشة : خير ؟ فى حاجة مش عاجباك فى المقال ؟ فيه حاجة متغيرة؟

خالد : أنا جايلك دلوقتى , هلاقيك فى المكتب ؟

قال أستاذ محمد وقد صدمه أسلوب خالد : تشرفنى أنا موجود.

أغلق خالد الهاتف وقاد سيارته بسرعة جنونية حتى وصل للمكتب , ودخل رأساً لمكتب رئيس مجلس إدارة التحرير بدون إستئذان ...

السكرتيرة : أرجوك يا أستاذ , مينفعش كده.

أستاذ محمد : خلاص يا ليلى , روحى أنتى شوفى شغلك.

ثم نظر لخالد وقال : اتفضل يا أستاذ خالد.

لم يجلس خالد وإنما ألقى المجلة على مكتب رئيس التحرير وقال : أنا عايز أعرف إيه ده؟

أستاذ محمد : فى طريقة لحل المشاكل , مينفعش تدخل مكتبى بالطريقة دى.

خالد صارخاً فى وجهه : ده لما أكون داخل مكان محترم , إزاى تستغلوا اسمى وتكتبوه على مقال عندكوا.

نظر له أستاذ محمد بتعجب وقال : نستغل اسمك ؟؟

خالد : ايوة طبعاً , لو فاكرين إن بالطريقة دى ممكن أنزل إعلانات فى المجلة مثلاً فده مش هيحصلش.

بدا على أستاذ محمد أنه أحس أن خالد يعانى من خطب ما , فقال بهدوء : حضرتك أقعد بس وأشرب حاجة تهديك ونتفاهم بالراحة.

rewaia.blogspot.com

نظر خالد للرجل , بدا شديد الهدوء ونقل بعض هدوئه لخالد نفسه فجلس على مضض , بينما طلب أستاذ محمد عصير ليمون ليشربه خالد ..

أستاذ محمد : فهمنى بقى إيه المشكلة واحدة واحدة , فيه حاجة اتغيرت فى المقال؟

خالد : فيه إنى مكتبتش المقال ده أصلاً , ولا عمرى فى حياتى كتبت حاجة.

أستاذ محمد : أنا مش عارف أقولك إيه , طيب مادام حضرتك مش بتكتب , جيت هنا ليه واتفقت معايا على نشر مقال أسبوعى ليك ليه؟ , أنا على فكرة موافقتش بسبب الإعلانات اللى هتنزلها عندنا لشركتك , أنا وافقت لأنى لقيت مادة كويسة فعلاً فى كتاباتك.

خالد محاولاً الفهم : استنى , أنا جيت هنا واتفقت معاك على النشر ؟؟ وكمان على إعلانات للشركة ؟؟

أستاذ محمد : أيوة , ومضينا عقد كمان.

خالد : عقد ؟!!

أستاذ محمد : أيوة عقد.

ثم مد يده داخل درج مكتبه وأخرج عدة أوراق وقال : ولسه الورق فى مكتبى , اتفضل شوف.

أمسك خالد الورق بحذر , وألقى نظره عليه , بالفعل كان عقد , وبدون شك كانت إمضاءه.

نظر خالد للورق بعدم تصديق وقال : أكيد فيه حاجة غلط , أكيد ده مزور.

rowaia.blogspot.com

أستاذ محمد بحدة : أنت تخطيت كل حدودك , أنا ساكت لأنى حسيت إنك تعبان , لكن إنك تتهمنى بالتزوير!!

خالد : أنا مشوفتش الورق ده قبل كده.

ثم استدرك قائلاً : وبعدين إزاى أنا بعت المقال وأنا بقالى حوالى أسبوع فى إسكندرية؟

نظر له الأستاذ محمد بشئ من الدهشة وقال : حضرتك بعت المقال يوم الخميس , وده الإتفاق , إن حضرتك بتبعت المقال على الإيميل يوم الخميس والمقال يتراجع وينشر يوم السبت.

خالد بغضب : يعنى عايز تفهمنى إنى بَعَت المقال على الإيميل ؟؟

أستاذ محمد وقد ضاق ذرعاً بهذه المناقشة : والله أنت تقدر تتأكد من إيميلك بنفسك , وبعتذر دلوقتى لأن عندى اجتماع مهم.

قام خالد من مكانه وكل الأفكار تتصارع داخل رأسه , كانت أصواتها تعلو على أصوات أبواق السيارات فى الشارع عندما كان خالد يقف أمام سيارته ساهماً يفكر ..

فتح سيارته وأخرج جهاز الحاسوب المحمول الخاص به , ووضعه على السيارة وفتحه وتأكد من بريده الإليكترونى , وما خاف منه وجده , بالفعل الرسالة مرسلة من بريده الإليكترونى من يومين , ولو كان هذا يعد صادماً , فهناك الأكثر فلقد وجد عدة مقالات على جهازه منها المقال الذى نشر اليوم فى المجلة !!

هل هذا يعنى أنه حقاً يكتب ولا يعرف ؟ ويذهب لأماكن ويقابل ناس ولا يعرف ؟ , هل ظلم رانيا عندما تخيل إنها تتلاعب به وتحاول أنه تصيبه بالجنون , هل هو حقاً مجنون ؟؟؟

جلس خالد على حافة الرصيف ووضع يده على فمه كاتماً صدمته ...

****

خالد : ألو.

الآخر بعنف : أنت مين ؟

خالد : أنت اللى متصل , أنت اللى مين ؟

قال الآخر بصوت هو صوت خالد نفسه : أنا خالد.

وأُغلق الخط , وضع خالد السماعة وهو يشعر بشئ من الخوف , أحياناً نعجز عن الفهم , ولكن أن تعجز عن الفهم دائماً هذا هو الجحيم بعينه , أن تجد نفسك فريسة للأوهام والظنون وربما الجنون فهذا هو الجحيم بعينه ...

كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل , دائماً تأتى تلك المكالمات فى هذه الساعة , وكأنه يتعمد أن يوقظه من نومه , ولكن هذه المرة لم يفعل فهو مستيقظ بالفعل فهو لم ينم منذ ثلاثة أيام وكيف يفعل ؟ , لقد فارقه النوم منذ حادثة المقال , فلو كان متشككاً فى سلوكه الذى يصر الجميع عليه , فالآن أصبح الأمر أقرب للواقع فى ذهنه , لابد أن عقله أصابه شئ ما.

رن جرس الهاتف مرة أخرى فرفع خالد السماعة بحذر..

rowaia.blogspot.com

خالد : ألو.

الآخر بعنف : اطلع برا بيتى , اطلع برا.

خالد بنفس العنف ونفس نبرة الصوت : أنت مين وعايز منى ايه ؟؟ لو فاكر إنك هتجننى مش هيحصل.

وكالعادة أغلق الآخر الخط , اشتد اضطراب خالد وبدأت أنفاسه تتصارع , لابد أن يضع حداً لهذه المسألة.

فى صباح اليوم التالى كان أول ما فعله هو أن ارتدى ملابسه , ولأول مرة لم يتأنق كثيراً , كل ما فعله أن ارتدى أول قميص وبنطال وصلت لهم يده , وترك رانيا نائمة وقاد سيارته لمنزل شمس.

كان يعرف منزلها منذ أن رافقها فى آخر مرة رآها فيها , صعد السلم واثباً بخطوات واسعة ووقف يلتقط أنفاسه أمام المنزل وهو يرن الجرس ...

فتحت شمس الباب ونظرت له بذهول لم يدم طويلاً وقالت : ادخل ادخل , مالك ؟

دخل خالد الذى لازالت أنفاسه تتعالا بينما ذهبت لتحضر له كوب ماء وقالت : اقعد , مالك شكلك مش نايم.

أخذ خالد الكوب وارتشفه فى جرعة واحدة وكأنه يتناول دواء ما وقال : أنا فعلا مش نايم , أنا آسف إنى صحيتك فى وقت زى ده.

شمس وهى تجلس : لا أبداً , أنا مش بنام أصلاً , خير فى إيه؟

بدأ خالد يسرد لها كل شئ , من البداية , منذ حادثة الظرف والورد والمكالمات , حكى لها كل التفاصيل , لا يعرف لما اختارها هى بالذات , هو لم يفكر , لقد قادته قدميه إليها وقرر بدون مبرر واضح أن يأتمنها على ما لم يأتمن زوجته عليه !!

أنهى خالد حديثه وجلس مطرقاً ينظر إلى الأرض وكأن حملاً يجثم على كتفيه فلا يقوى على رفع رأسه ..

شمس : وأنت متأكد أنك معملتش الحاجات دى ؟

خالد بغضب : طبعاً ..

ثم أضاف بشك : أنا .. أنا مش مجنون.

شمس وهى تعتدل فى مقعدها محاولة توضيح وجهة نظرها : أنا مش قصدى طبعاً , لكن مش يمكن بتعمل كده وتنسى ؟؟

خالد بلهجة دفاعية : هروح أماكن وأكلم ناس وأمضى عقود وانسى !!!

شمس : خلاص يبقى مفيش غير حل من اتنين.

رفع خالد رأسه أخيراً وكأنه أحس بأحدهم يلقى له طوق النجاة , (حل من اتنين !!) , أنه حتى لا يعرف حل واحد ..

شمس : يا إما فى حد بيحاول أنه ..

ثم توقفت وكأنها تبحث عن كلمة مناسبة ثم استسلمت قائلة : يجننك يمكن.

خالد : حد عايز يجننى وليه ؟؟

شمس : مش عارفة , وخلينا نقول بردو أن ده مش منطقى أوى , لأن لحد دلوقتى كل اللى حكيته بيؤكد إن الشخص ده بيحاول يصلح حياتك , بيبعت ورد لمراتك اللى زعلانة , بيبعت فلوس لراجل شغال عندك , بيكتب مقالات , يعنى بصراحة هو ...

قاطعها خالد بيأس : أحسن منى.

بشكل أو بآخر , كان خالد نفسه يفكر فى هذا , كم هو رائع هذا الآخر , أنه يستحوذ على حياته بأكملها , الجميع معجب بما يفعله , الجميع يريد خالد الآخر ..

فقالت شمس مسرعة : أو الحل التانى.

خالد : اللى هو ؟

شمس : إنك لازم تروح لدكتور نفسى.

خالد : قصدك إنى اتجننت؟

شمس بضيق : على فكرة كل الناس المفروض تروح لدكتور نفسى.

خالد : بس محدش بيروح غير المجنون.

شمس بتحدٍ واضح : طيب إيه رأيك إنى بروح , على كده أنا ابقى مجنونة ؟

عقدت المفاجأة لسان خالد ولم يعرف ماذا يقول فقال : بجد !!

شمس : أيوة بجد , ومن أكتر من ست سنين.

نظر خالد لها بعدم تصديق وقال : ليه؟؟

شمس ببساطة : مش بنام.

خالد : ودى حاجة تستاهل إنك تروحى لدكتور نفسى؟

شمس : أيوة , لأنه أرق مزمن , أنا من غير منوم مستحيل أنام , ولما أنام لازم أصحى بالليل ..

وأضافت بضيق : تقدر تقول إن النوم عذاب بالنسبالى.

خالد : فعلاً ؟؟ , ليه؟

قالت شمس مغيرة الموضوع : خلينا فيك دلوقتى.

خالد وقد عاد لأفكاره السوداء مجدداً : صحيح , طيب هنعرف إزاى لو كان فيه حد تانى اللى بيعمل كده؟

فكرت شمس هنيهة ثم قالت فجأة وكأنها وجدت حلاً رائعاً : أنت مش قولت إن فيه اتفاق على إنك تبعت مقال كل يوم خميس ؟

خالد : أيوة.

شمس : خلاص , يبقى الحل إننا نتأكد إنك مش هتبعت حاجة , ولو فيه مقال نُشر يبقى حد تانى بعته.

خالد : ولو مفيش مقال , يبقى أنا.

أومأت شمس أى نعم , فقال : وهنتأكد من حاجة زى دى ازاى ؟ أنا قدامك أهو بأكد إنه مش أنا.

شمس : لازم حد تانى يأكد ده.

ثم أضافت : مراتك مثلاً , بكرة الخميس , حاول تقعد بكرة لحد يوم صدور العدد فى البيت وهى تراقبك كويس.

خالد بسرعة : لأ.

شمس : لأ ليه؟

خالد : أنا مش عايز أقولها.

لا يعرف خالد لماذا يشعر أن عليه ألا يخبرها بأى شئ , ربما لازال لديه بعض الشك فى أن تكون هى من دبرت له هذا , أو ربما لأنه لم يعول عليها أبداً فى حياته , لقد كانت دوماً الزوجة ولم تكن الصديقة , كانت المرأة التى لا يظهر أمامها ضعيفاً أبداً ولذلك لم يحاول أن يجرب قدرتها على تحمل المسئولية , وكم نخدع فى بعض الأشخاص ونفترض أنهم أضعف أو أصغر من أن يحملوا المسئوليات ونفاجئ بقدراتهم التى قد تفوق قدراتنا نحن , ولكن فى المسائل المصيرية لا يجب المغامرة ...

نظرت له شمس ثوانى ثم قالت باسمة : خلاص , خليك هنا , ومش هاخد منوم يا سيدى وهفضل صاحية ليل نهار كمان.

خالد فى امتنان واضح : بجد ؟؟ ممكن تعملى كده؟

شمس : إحنا اتفقنا إننا أصحاب , مش معقولة من أول مشكلة تطلب مساعدتى فيها هسيبك.

هل يمكن أن يُقبلها الآن ؟؟

خالد بابتسامة واسعة : بجد مش عارف أقولك إيه.

rowaia.blogspot.com

شمس : و لاحاجة , أنا كمان نص ساعة لازم أنزل علشان الشغل , وهاخد أجازة يوم الخميس بالمرة , وأنت نام شوية لحد ما ارجع , شكلك يصعب على الكافر.

فابتسم فى امتنان شديد وأومأ موافقاً , تركته يفكر وذهبت لترتدى ملابسها..

هل هذا سِحر ؟ لقد دخل المنزل منذ ساعة وهو فى أشد حالات اليأس والخوف والحيرة , والآن يشعر براحة غريبة , جميلة هى تلك اللحظات ما بين اليأس والأمل فأروع الضوء وأكثره أثراً هو ذلك الذى ينبثق من العدم فى الظلمات الحالكة ..

وأروع بدايات الحب هى تلك التى تخرج من قلب الصداقة , الكثير من الإحترام والمودة والكثير من الفهم المتبادل والأشياء المشتركة , الحب من أول نظرة هو الضوء الشديد الذى يخطف البصر حتى يعميك فلا ترى شيئاً سواه .. أما الحب الذى يتشكل مع الوقت ويكبر وينمو هو كالضوء الهادى الذى يسرى بين جفنيك ويساعدك لتفتح عينيك وترى , وما أعظمه الفرق بين ما يساعدك لترى وما يسحبك كأعمى ...

****

من منا لا يكره لحظات الضعف !! , حينما تنكسر القوقعة التى كانت تحميك , حينما تشعر بأنك طفل مرتعد وتحن لحضن والدتك الذى كنت تستمد منه القوة والشجاعة ...

مر خالد بلحظات أسوأ من تلك وهو يشعر بضعف حيلته تجاه تلك القوة الخفية التى يواجهها ولا يعرف حتى إن كانت قوة خارجية أما من داخله هو شخصياً ,

كان القلق يسيطر عليه أكثر من أى وقت آخر وكأنه ينتظر الحكم عليه , هل يطلق سراحه أخيراً أم يحكم عليه بالإعدام ...

تمر الدقائق والساعات والقلق يأكله , وماذا ينتج القلق غير عقل مريض بالفعل , وأى مسافة يمكنك أن تقطعها بحصان هزاز !!

لم يهون عليه الأمر غير وجودها إلى جانبه , لم تفارقه خلال الثلاث أيام ويفكر هل يمكن أن تفعل فتاة هذا فقط لأجل الصداقة !! , لابد أنها تشعر تجاهه كما يشعر , لعلها تحتار مثله فى حقيقة مشاعرها تجاهه , وربما تحبه ولا تقوى على إظهار ذلك , فالمرأة كبرياء قبل أى شئ ومن تتنازل عن كبرياء الأنثى تتنازل بشكل ضمنى عن وجودها كسيدة وتكتفى بلفظة أنثى ..

جلس خالد يحرك رجليه بشكل هستيرى بينما كانت شمس تنظر له بشئ من البرود وهى تحتسى قهوتها ثم قالت : أهدا.

خالد باضطراب : مش قادر , تفتكرى المجلة هيبقى فيها مقال؟

شمس : والله إنت بقالك هنا تلات أيام ومفيش هنا نت وأنا صاحية ليل ونهار ومتأكدة أنك مخرجتش.

خالد : ايوة يعنى تفتكرى المقال موجود؟

ارتشفت شمس القهوة وقالت بهدوء : الله أعلم.

خالد بعصبية : هو البواب ده اتأخر كده ليه؟

وعند كلمته الأخيرة رن جرس الباب فاعتدل فى مقعده بفزع , نظرت له شمس بلامبالاة وقامت تفتح الباب وعادت بالمجلة بين يديها.

rowaia.blogspot.com

خالد بخوف شديد : المقال موجود , صح ؟

جلست شمس بهدوء وبدأت تقلب صفحات المجلة وقلبه يسقط مع كل ورقة تقلبها , وبعد دقائق من العذاب أحس خالد إنه دهراً قد مر عليه حتى شاب شعر رأسه ..

تنفست شمس فى خيبة أمل وقالت : مفيش مقال.

قال خالد بفزع : إزاى يعنى , هاتى لما أشوف.

وخطف المجلة من يدها وأخذ يقلبها بعصبية , لم يجد شيئاً فقلب صفحاتها مرة وأخرى وأخرى ولكن لا فائدة لا يوجد مقال , أمسك خالد المجلة وأخذ يمزقها بعصبية وهو يقول : يعنى إيه ؟؟؟؟

قامت شمس من مكانها واقتربت منه فى هدوء وأخذت المجلة من بين يديه وألقتها بإهمال , ووضعت كفيها على خديه بنعومة , فنظر لعينيها مباشرة وقد خدرت أعصابه وقالت : خلاص , متقلقش أنا معاك.

اقترب خالد بوجهه من وجهها آملاً فى أن تلتقى شفاههم معاً لأول مرة ولكنها ابتعدت بهدوء وجلست فى مقعدها , بدت كإمرأة قوية واثقة وقالت : خلينا نفكر.

جلس خالد وقد تصاعد الدم لأذنيه وقال وقد أسقط فى يده : يعنى أنا مجنون.

شمس : بلاش نسبق الأحداث , هتيجى معايا بكرة للدكتور.

كان خالد أحد هؤلاء الذين يعتبرون الذهاب للطبيب النفسى كالإنتحار , فهو صاحب شركة ولو علم من تتعامل معهم شركته بأن صاحبها ورئيس مجلس إدارتها مجنون فسيكون قد انتحر بالفعل.

قالت شمس وكأنها قرأت أفكاره : بلاش تقول لحد , خلى الموضوع بينا بس , ده أحسن علشان سمعة شركتك.

نظر لها خالد وهو يحاول جاهداً أن يقرر , حسناً عليه أن يعترف , هناك خطب ما حل بعقله ولو ظل هكذا من يعلم لعله يستيقظ ليجد نفسه قد باع شركته ونام على الرصيف !!

خرجت الكلمات من فمه على إستحياء : ماشى .. بكرة نروح.

ثم أكمل : أنا لازم أروح بيتى دلوقتى.

شمس : أكيد طبعاً.

خالد : شكراً على كل حاجة.

شمس مؤكدة : إحنا أصحاب.

خالد كاذباً : أكيد.

ثم ابتسم بألم ورحل ..

جلست رانيا وعيناها محمرتان من السهر وربما البكاء وعندما رأته نظرت له بقسوة لم يرها فى عينيها من قبل وقالت : كنت فين؟

خالد تاركاً إياها : أنا تعبان , نتكلم بعدين.

أمسكت يده لتوقفه وقالت بغضب : مفيش بعدين , أنا بقالى تلات أيام هموت من الخوف عليك هنا وانت مش سائل.

خالد ببطئ ليؤكد ما قاله مسبقاً : أنـا تعـ بـان.

رانيا بحنق : وأنا كمان تعبت , مش عارفة هفضل مستحملة لأمتى.

سحب خالد يده من يدها وتركها ودخل غرفته بينما كانت تصرخ هى وقد اختلط صراخها بالبكاء : حرام عليك .. حرام عليك.

تمدد خالد على فراشه وكأنه يريد أن يموت وتمنى أن يكون هذا كفنه لا فراشه ووضع وسادة على رأسه ..

كان فى غرفة معتمة , الكثير من الرطوبة والرائحة العفنة , أحس أن الهواء يتناقص بدأ يتحسس طريقه للخروج ولكنه لا يجده , الهواء يتناقص أكثر , وهو يجرى بحثاً عن المخرج , بدأ يشعر كأن حجراً على صدره ولا يستطيع التنفس ويجرى أسرع وقد انتباهه الذعر ..

الباب فين ؟؟ الباب فين ؟؟

صرخ خالد واستيقظ من نومه وهو يلهث والعرق يتفصد من كل جزء فى جسده بحث بيده عن كوب ماء ولكنه لم يجد , فقام من مكانه ليحضر لنفسه زجاجة الماء وبينما كان يمر بالهاتف رن ..

مد يده ليرفع السماعة ولكنه أحس بالخوف ..

خالد منادياً بقلق : رانيا ,, يا رانيا ..

رانيا ولازال الغضب بادياً على ملامحها : فيه إيه؟؟

خالد : ردى على التليفون.

رانيا باستخفاف : ما انت واقف ما ترد.

توقف الهاتف عن الرنين , فنظرت له شذراً وتركته ورحلت , لم يتحرك خالد من مطرحه كان لسبب ما يعلم أن الهاتف سيرن مجدداً وبالفعل رن مجدداً , رفع خالد السماعة بحذر وقال : ألو.

هذه المرة لم يرد الآخر ولكن عوضاً عن هذا سمع ضحكات هستيرية متواصلة وكأن أحدهم انفجر فى الضحك ولا يستطيع التوقف , ولسبب ما ألقى هذا الرعب فى قلب خالد بحق ولأول مرة قرر أن يغلق هو السماعة وفر هارباً إلى فراشه ..

استيقظ خالد فى الصباح بعد ليلة عصيبة لم يمر بمثلها أبداً وصوت الضحكات الهستيرية تتردد داخل أذنيه , كان مشتت تماماً وبالرغم من أنه نام لوقت طويل إلا أنه أحس بالإرهاق وكأنه لم ينم مطلقاً , فبينما كان جسده مستلقياً كان عقله يقظ ويفكر ويضطرب ويحلم , فيفيق ويغفو ويفيق ويغفو ..

أخذ خالد القميص وبدأ يرتديه ولم يكلف نفسه ليضعه داخل البنطال , لم يرتدى ساعته ولم يضع عطره الخاص , كانت رانيا تتابعه بعينين حائرتين , كانت تشعر أن زوجها ليس طبيعياً ولكنها غاضبة لدرجة تجعلها ترفض أن تسأله عما يعانيه ..

قاد خالد سيارته للشركة التى تغيب عنها أكثر من أسبوع كامل ودخل دون أن يجيب على أى شخص ممن كانوا يحيونه أو يسألونه عن صحته , كانت هناك العديد من الأوراق التى تحتاج لتوقيعه , ومعاملات يجب أن يتخذ بشأنها قرار بنفسه ولكن كان عقله أضعف من اتخاذ القرارت , فقرر أن يمضى كل الأوراق دون حتى أن يقرأها ..

وبينما كان يمضى الأوراق رن هاتفه المحمول ..

رد خالد : ألو.

الآخر بصوت خالد : أنت خالد ؟؟

قال خالد غاضباً : أنت مين ؟؟

الآخر ضاحكاً : أنت فاكر صحيح أنك خالد.

قال خالد : أنا هقتلك.

الآخر : لو تقدر.

ثم انفجر ضاحكاً مرة أخرى بضحكات هستيرية لا تنتهى , فأغلق خالد هاتفه وقد اقشعر بدنه من أصوات الضحك المثيرة للفزع , ترك الأوراق أمامه ووضع رأسه بين كفيه وتمنى أن ينتهى الألم ....

بعد عدة ساعات كان هو وشمس يجلسان فى عيادة الطبيب , لم يمر الكثير من الوقت حتى دخل خالد وبدأ الطبيب بطرح الأسئلة المعتادة , اسمك , سنك , عملك وحياتك منذ الطفولة وكأنه يعانى من الإضطرابات منذ الطفولة !!

أجابه خالد على أسئلته على مضض وقرر الطبيب أن جلسة واحدة لا تكفى بالطبع ولكنه تفضل شاكراً بإعطائه شريط , قال أنه مهدأ وسيساعده كثيراً , وأخبره أنه سيستلم منه الدواء يداً بيد عندما يحضر فى كل جلسة ولا داعى لأن يبحث عنه كثيراً لأنه غير متواجد ولا يتم صرفه إلا بورقة من الطبيب..

أخذ خالد الدواء , كانت أعصابه مضطربة بالفعل , أخذ كوب الماء من على منضدة الطبيب وتناول قرص من الدواء واجترع الماء , لابد أن الألم سينتهى , لابد أن كل شئ سيعود لطبيعته ...

****

الأسبوع الأول:

جلس خالد على مقعده فى أحد أركان الغرفة وهو يتابع رانيا بعينين زائغتين متشككتين وهى تتحدث فى الهاتف , بالكاد كان يسمع صوتها ولكنها بلا شك قالت : كل حاجة زى ما اتفقنا ..

إلى من تتحدث , لابد إنها لازالت تتآمر عليه , لابد إنها تفعل.

كانت رأسه تألمه وعيناه لا تستقر , وبين كل لحظة وأخرى يحك أنفه الجاف الذى يزعجه ويبلل شفتاه المتشققتان بلسانه ..

اقتربت منه رانيا وقالت : احضرلك الغداء؟

خالد بشك : مش عايز آكل حاجة , مين اللى كنتى بتكلميه؟

رانيا : كنت بكلم باسنت صاحبتى.

ابتسم خالد وكأنه يفهمها وبلل شفاه بلسانه وقال : باسنت بردو ؟؟ , أنا عارف إنتى كنتى بتكلمى مين.

رانيا بعدم فهم : تقصد إيه ؟؟

وقف خالد وقال : قصدى إنى هقتلك لو فضلتى تكلميه.

رانيا بخوف : هو مين ده ؟؟

خالد : اللى بتقوليله كل حاجة زى ما اتفقنا , اللى عايز يجننى.

rowaia.blogspot.com

رانيا فى إشفاق عليه : أنا بكلم باسنت كنا متفقين إنها هتعدى عليا علشان نروح نشترى شوية حاجات وكانت بتأكد عليا فقولتلها كل حاجة زى ما اتفقنا.

خالد بغضب : كدابة , كدابة.

رانيا بهدوء : أنت تعبان , بقالك كام يوم مش بتاكل , أنا هروح اعملك حاجة تاكلها.

خالد : مش عايز آكل.

كان خالد يشعر بغثيان شديد , وبالفعل لم تكن لديه أى رغبة فى الطعام , ولم تكن لديه رغبة فى النوم أيضاً , أحس أن عليه الذهاب للعمل فتركها وذهب لإرتداء ملابسه , كان يرتدى القميص مقلوباً ويبحث عن الأزرار ولا يستطيع إيجادها.

اتجهت له رانيا وقالت وقد بدا على وجهها القلق عليه : أنت شكلك تعبان بلاش تنزل.

نظر لها خالد بحقد وقال : بلاش انزل ليه ؟ خايفة من ايه؟

رانيا : خايفة عليك.

تركها خالد وذهب ليتناول بنطاله ليرتديه وقال : خافى على نفسك.

تنفست رانيا بعمق ورغماً عنها ذهبت لتساعده فى إرتداء ملابسه , فحتى إن كان يبعد يدها عنه فلن تبتعد , لعله لا يريدها ولكنه قطعاً يحتاج إليها , ولذلك ستبقى إلى جواره مهما كانت العواقب.

ارتدى ملابسه وقاد سيارته للعمل وتركها فى منتصف الطريق دون أن يركنها بشكل سليم , دخل الشركة وكان يشعر أن اليوم يومه , هذه الشركة تحتاجه.

طلب من كل العاملين الحضور وبدأ اجتماعه..

حك خالد أنفه وقال : النهاردة عندنا اجتماع مهم , عن ...

وبدأ يفكر وكأنه قد نسى ما أراد قوله حتى بدأ الجميع تبادل النظرات فيما بينهم فقال وكأنه تذكر أخيراً : آه , علشان الإنتاج.

ثم اكمل : احنا بننتج احذية , شنط , و و و إيه تانى ؟؟

تبادل الحضور النظرات المتشككة مرة أخرى وقال أحدهم: وأحزمة ومحافظ.

خالد : آه صح , إحنا لازم نتوسع بالإنتاج.

فقال آخر : حضرتك شايف التوسع يكون أفقى وله رأسى؟

نظر له خالد وأحس أنه لا يفهم شيئاً , إنها مجرد كلمات تخرج من فم الرجل ولا يستطيع ترجمتها فقال : ننتج حاجات أكتر.

فقال له الرجل والذى هو مدير الإنتاج فى الشركة : بس حالياً فيه تعاقدات الشركة داخلة فيها ومفيش سيولة كافية للنوع ده من التوسع , فده ممكن نعمله دراسة جدوى فى المرحلة الجاية.

نظر له خالد بعينين زائغتين وحك أنفه وشفاه وقال : أنت كلامك كتير ليه؟

المدير مصدوماً : نعم ؟؟

خالد وقد صرخ غاضباً بشكل مفاجئ : أنت تسكت خالص , أنت هترد عليا كمان , ما تيجى تضربنى أحسن !!

نظر المدير لمن حوله وكأنه يستبين منهم ما حدث ليجعل خالد بكل هذه الثورة , قام خالد من مكانه وقال : أطلع برا أنت مرفود ..

ثم نظر لهم جميعاً وقال : كلكوا عايزين تخربوا الشركة دى , اللى أنا بنيتها ..

ثم صمت لحظة كأنه يبحث عن كلام وقال : اللى هيعترض على كلامى مش هيقعد هنا , خلاص.

بدأت فورة الغضب تجتاح الجميع , وقام الواحد تلو الأخر فى حنق وتركوه فى الغرفة منعزلاً يشعر بأنه قام بالعمل الصائب , فلا أحد يتعدى عليه لا بالقول ولا الفعل , ولا أحد يستطيع أن يقضى على مستقبله وطموحاته , سيقضى هو على الجميع قبلها ..

****

الأسبوع الثانى :

ركع خالد على ركبتيه يفرغ ما فى معدته على السجادة فى غرفة النوم , كان وجهه شاحباً وعيناه محمرتان ..

جرت رانيا نحوه سريعاً ووضعت ذراعه على كتفها وهى تحاول أن تحمله إلى المرحاض , كان جسده ثقيلاً ولم يقوى على حمله , غسلت له وجهه بالماء والصابون وأعادته إلى الفراش بعد أن بدلت له قميصه , كانت عيناها مليئة بالحزن , جلست إلى جواره تربت على شعره بينما جائت الخادمة لتنظف الأرضية ...

رانيا بحزن : مالك بس ؟

كانت عينا خالد زائغتان , لم يكن يراها ولا يسمعها لقد نال الإعياء منه حتى أنه لا يرى سوا الضوء الأبيض وبعض الخيالات التى تتراقص على سقف الغرفة , كان العرق يتصبب منه ولا يحاول أن يرفع يده ويمسحه ..

بدأ جفناه يتثاقلان ....

ها ها ها ها ها ... خاااااااالد

الضحكات الهستيرية تتردد حوله والنداء يتعالى , كانت الغرفة المظلمة العفنة تزداد ضيقاً ولا تتسع عليه ..

جلس على الأرضية الباردة ووضع كفيه فوق أذنيه ولكنه لايزال يسمع الأصوات تتردد : أنت فاكر صحيح إنك خالد ؟؟ .. أنا خالد ..

الضحكات الهستيرية تجتاح عقله .. ولا يستطيع مقاومتها فهى تنبع من داخله .. بدأ يصرخ والأصوات تتعالى أكثر والضحكات تزداد

أحس بشئ ناعم ينساب ويلتف حول عنقه ليخنقه ويمنع صوته ..

الخناق يضيق على رقبته , كان يحاول جاهداً أن يصرخ ولكن لا يستطيع...

أحدهم يصيح : خالد .. خالد ..

فتح خالد عينيه فجأة وكأنه عاد للحياة , كانت أنفاسه تتسارع ووجهه الشاحب يتصبب عرقاً بغزارة , وعيناه الغائرتان تتحركان بجنون ولا تستقر.

نظرت له رانيا بقلق وربتت على ظهره وقالت : خلاص .. خلاص .. أنت كويس ؟؟

هدأت أنفاسه قليلاً وبحث عن ذراعها بجواره واحتضنه وعاد لنومه مجدداً ...

****

الأسبوع الثالث :

الخيالات تتراقص أمام عينيه وأصوات الضحكات الهستيرية تتردد داخل أذنيه , كان يعرف أنه لاسبيل لأن يوقفها

جلس خالد مكوماً فى أحد أركان الغرفة وقد بدا عليه المزيد من الإنهاك , الكثير من الشحوب وعيناه الحمروان الزائغتان تؤكدان أنه رجل على حافة الجنون ..

" أنت فاكر صحيح أنك خالد ؟؟؟ هاهاهاها"

كان صوت الآخر يتردد فى كل أنحاء الغرفة , لا .. بل إنه صوته هو ذلك الذى يتردد , الضحكات تعلو وتصم أذنيه

أحس بشئ يتحرك على ذراعيه , إنها ليست المرة الأولى فهذه الحشرات تصر على أن تفقده صوابه , بدأ ينفضها عن ذراعيه بشكل هستيرى ولكنها لا تبتعد ...

الضوء يجتاح المكان أغمض عينيه سريعاً ..

رانيا : مالك يا خالد ؟؟ أنت بس لو تتكلم !!

فتح خالد عينيه بحذر واضعاً يده أمام وجهه ليمنع الضوء عن عينيه , لم تكن رانيا تلك التى أمامه فقد بدت كالأشباح المتماوجه , لابد أنها جاءت لتقتله ..

اقتربت منه أكثر فتملكه الفزع , وقف خالد دفعها بكل قوته , لتسقط وترتطم رأسها بحافة السرير ..

دماء تسيل , رأى خالد وجهها مبيضاً ولكنه تكوم مرة أخرى مكانه ولم يتحرك ..

سمع بعدها العديد من الأصوات التى لم يفسرها , ولكنه ربما سمع الخادمة تصرخ وبعدها أمتلأت الغرفة بالعديد من الأشباح ...

****

باسنت فى عنف : أنتى مجنونة يا بنتى ؟؟ لازم تسبيه , أنتى مستنية لحد ما يموتك بجد ؟؟

كانت رانيا تضع ضمادة طبية صغيرة على جبهتها , قالت بيأس : أنت مكبرة الموضوع , دى خبطة صغيرة.

باسنت : ما هو لم مكنتش الخدامة اتصلت بيا واتصرفت صح , مكنتش بقت مجرد خبطة صغيرة ..

ثم واصلت : أنا شوفت شكله إمبارح .. عامل زى ما يكون بيبرشم.

رانيا بتعجب : بيـ إيه ؟؟؟

باسنت : بيبرشم ,بياخد مخدرات.

رانيا باستنكار شديد : لا لا لا .. مستحيل , خالد ملوش خالص فى الحاجات دى , لو كان ليه فى المخدرات كان بان عليه من زمان.

باسنت : أمال ماله يعنى ؟؟!

رانيا بيأس وإحباط : مش عارفة , ده بيقعد يكلم نفسه ساعات ويقول أنا مش خالد وحاجات غريبة مش مفهومة , وأحيانا بيقعد يضحك لوحده , مبقتش فاهمة أى حاجة.

أطرقت باسنت هنيهة ثم قالت : يمكن يكون ؟!

ثم صمتت وكأنها تريد أن تعطى المزيد من الأهمية لكلامها , فدائماً التأثير المسرحى يجلب المزيد من الإنتباه ..

نظرت لها رانيا بفضول وقالت : كملى ...

باسنت بقلق : يعنى ... اللهم احفظنا.

رانيا : أيوة .. اللهم احفظنا من إيه بقى ؟؟

باسنت : يعنى ... فيه جن لابسه وله حاجة.

نظرت لها رانيا بعدم تصديق وقالت : أنتى بتهزرى صح !!

باسنت بطريقة دفاعية : لا مش بهزر .. وبيحصل على فكرة.

رانيا : هو ايه اللى بيحصل؟

باسنت وهى لازالت تحاول الدفاع عن نظريتها : الجن مذكور فى القرآن.

رانيا : ونعم بالله .. بس مين قالك أنه ممكن يلبس بنى آدم يعنى.

باسنت : اللى بيقولوا كتير .. وفى حالات كتير معروفة , أنتى مش بتتفرجى على تلفزيونات خالص ؟؟

rowaia.blogspot.com

رانيا : ما هو الحق على الإعلام فعلاً اللى بيطلع الناس دى وكل واحد يتخيل إن مشكلته حلها عند قوى خرافية .. زى الجن مثلاً.

باسنت بضيق : على فكرة تصدقى أو لأ .. هما بردوا هيفضلوا واقع وموجودين ..

ثم أكملت : أنا بحاول أساعدك قبل ما جوزك يتجنن أكتر ..

كانت رانيا تعرف أن هناك خطب ما بزوجها .. ولكنها لم تكتشف المشكلة أبداً , سمعته فى أحد المرات يتحدث فى الهاتف إلى طبيب ما ويقول له أن الدواء نفد .. لم تعرف من هو هذا الطبيب ولم تعرف ما الذى يشكو منه زوجها ..

ولكن مادامت تلك هى حالته وهو يذهب لطبيب فكيف لو لم يكن يذهب؟ , فلابد أن الأمر أخطر من طبيب , هل يمكن أن يكون كما قالت صديقتها ...

حتى العلماء يمكنهم أن يخضعوا للخرافة , فعندما تعجز أدمغتنا المعقدة عن حل معضلة ما نتخيل أنه ليس لها حل منطقى ولو كان لها لأستطعنا بذكائنا الفطرى أن نجد لها حلاً , وفى هذه الحالة يريحنا ويرضى غرورنا أن نلجأ لقوانين ما وراء الطبيعة .. فالمعضلة لا تُحل لأنه ليس بإمكان (البشر) حلها!!

وعلى هذا يمكننا سرد آلاف الأمثلة من أهل الخطوة فى التراث الشعبى إلى الإنتقال بالإختفاء (Teleporation) للفيزيائى الأمريكى الصربى نيكولا تسلا ,, وكلتاهما عن نفس الفكرة الإنتقال فى (خطوة) أو الإنتقال فى لحظة من مكان ما والظهور فى آخر , وبالرغم من أن تجربة تسلا لإخفاء مدمرة حربية والتى سميت بتجربة فلاديلفيا هى تجربة علمية بحتة , إلا إنها كحواديت أهل الخطوة لن تجدهم إلا فى روايات ما وراء الطبيعة والجن ومجاذيب السيدة !!

ولم تكن رانيا أفضل من هؤلاء , خصوصاً مع إلحاح صديقتها المتكرر عليها حتى تصطحب زوجها إلى عالم الفلك والمعالج الروحانى الشهير , أقنعتها بأنها لن تخسر شيئاً , فلو كان ممسوساً حقاً فلابد أنه سيعالجه وإن لم يكن فلا يوجد ضرر ..

كانت الضغوط على رانيا كبيرة , حتى إنها بدأت تفقد قدرتها على التفكير السليم وزوجها ينهار أمامها تماماً , يجلس خائفاً مرتعداً فى الزوايا أحياناً ,

يغضب ويكسر أحياناً , يضحك بشكل هستيرى ويكلم نفسه أحياناً أخرى , إذاً فليكن ...

لن نخسر شيئاً إذا حاولنا ...

****

جلس الرجل فى بذته الأنيقة الغالية وقال بثقة : سِحر , جن سفلى.

نظرت رانيا لباسنت فى خوف وبادلتها الأخرى نفس النظرات , ونظرت لزوجها الشاحب النحيف وقالت بقلق : ومين اللى عمله السِحر ده ؟

الرجل : جوزك صاحب شركة كبيرة , ممكن أى حد من منافسيه لكن أنا مش هحكم على حد بالباطل ..

ثم مسك ورقة وبدأ يرسم عليها رموز غريبة , ثم قربها من فمه وبدأ يتمتم بأشياء لم تسمعها ولكن تخيلت إنها بعض أسماء المردة والجن وما إلى ذلك .. وضع الرجل الورقة فى كوب الماء وحركها بسرعها ثم أخرجها ونفضها على وجه خالد الذى لم ينزعج من الماء ..

الرجل : إحنا هنشربه المية دى , لو الجن مش مسه مش هيحصل أى حاجة , أما لو متلبسه ...

سكت ثم أكمل بغموض : هنعرف

نظرت له رانيا بخوف وشك , ولكن كان تأثيره قوياً عليها , لقد كانت ذاهبة له وهى على استعداد لتصديق أى هراء من أى نوع ..

قرب الماء من فم خالد وبدأ يصبه حتى شرب خالد كل ما فى الكوب , وبعد لحظات أحس بمعدته تتمزق , فتلوى فى مكانه وبدأ فى صراخ متواصل ..

ارتعدت رانيا فى مكانها بينما قام الرجل وأمسك خالد وأخذ يقول بصوت عالٍ : الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. اتركه .. اتركه ..

ولازال خالد يتلوى فى مكانه من شدة الألم , كان الرجل يقيده ويضايقه فقام خالد ودفع الرجل بعنف ثم سقط على ركبتيه فى إعياء وافرغ كل ما فى معدته ..

بالطبع يتلبسه الجن ..

تأكدت رانيا من هذا الآن , أخبرهما عالم الروحانيات وفك السِحر أن الجن السفلى الذى يتلبسه للأسف من أشد أنواع الجن خطورة ولا يترك جسد مسلم حتى يقضى عليه تماماً ولاسبيل لفك هذا النوع من السِحر الأسود إلا بالسِحر , طلب منها أن تأتى غداً مع زوجها وأن ترسل له شيكاً بخمسون ألفاً قبلها..

رانيا : هنيجى لحضرتك الساعة كام ؟؟

الرجل : الساعة 10 بالضبط لأن ورانا مشوار تانى.

رانيا : مشوار إيه ؟؟

الرجل بغموض : هتعرفى بكرة , خدى جوزك وامشى دلوقتى.

أخذت رانيا زوجها ورحلت , لم يسبق أن تملكها الخوف مثل الآن , حتى إنها لم تنم ليلتها كلها , كانت صورة خالد وهو يصرخ ويتلوى لا تفارق ذهنها ..

أحبته كثيراً حتى ساورتها الشكوك إن كانت تحبه أكثر مما يجب , كانت تعلم حين يخونها , نعم كانت تعلم , وكانت تكره أن يظنها حمقاء ولكنها تعرف أنه هو الأحمق , فلو عَلم كم أحبته لما كسرها أبداً , ولكم فعل !!

وفى كل مرة كان يكسرها فيها لم تستطع أن تجرحه , وكانت تتألم , تتألم مرتين الأولى لأنه كسرها والثانية لأنها لم تستطع أن ترد عليه بما يستحق , كم هى حمقاء .. ولكم يخلق الحب من حمقى !!

نظرت له رانيا بعينين حزينتين لما تراه من حاله وتذكرت كل هذا , ربما لو كانت إمرأة أخرى لتركته , ربما كانت ستتركه من أول مرة اكتشفت أنه يخونها , ربما كانت ستبكى وتقول إنه لا يستحق حبها وأنها خسرت فى تلك المعادلة , ولكن لا أحد يخسر فى معادلة الحب , فكل من أحب استمتع بإحياء قلبه وهذا كافٍ ليجعله رابح , الخاسر ليس من تعذب فى حبه , الخاسر هو من لم ينبض قلبه ..

فى اليوم التالى رافقت خالد إلى المعالج الروحانى , جلست هناك منذ التاسعة والنصف حتى سمح لهم بالدخول فى العاشرة بالضبط ..

الرجل : معاكى عربية ؟

رانيا : أيوة.

الرجل : طيب تمام , حضرى نفسك علشان المشوار.

رانيا : فين ؟

الرجل : مقابر الصدقة.

رانيا بفزع : إييه ؟؟

قام الرجل من مكانه وكأنه يستعد للخروج : سمعتينى , هاتى جوزك وتعالى.

فغرت رانيا فاهها بعدم فهم وعدم تصديق ولكنها تبعته إلى سيارتها وقادهم إلى (تُرب الغفير) , تركها معه فى السيارة ونزل يتحدث إلى أحدهم , بدا وكأنه (التُربى) ثم عاد للسيارة مرة أخرى وأخذ خالد , فنزلت رانيا من السيارة على الفور وقالت : أنت واخده على فين ؟؟

سلمه للتربى بعد أن أعطاه شئ فى يده وعاد لرانيا وقال : متقلقيش , العمل لازم يدفن فى قلب جثة.

نظرت له رانيا برعب وقالت : إنت قصدك إنه نازل فى ال ...

فأومأ لها أى نعم ..

فى هذا الوقت كان التربى يقتاد خالد إلى تربة أحدهم , لو كان يعلم ما سيحدث لجثته بعد دفنها لتبرع بها للبحث العلمى قبل وفاته !!

كانت رائحة العفن تملأ أنف خالد , الغرفة المظلمة العفنة تزداد ضيقاً ولا تتسع عليه , نظر خالد حوله ولكنه لم يرى سوى بعض الخيالات , وضع الرجل كيس صغير فى يده وقال له : حطه فى بوء الميت.

rowaia.blogspot.com

لم يكن خالد يفسر ذلك بوضوح ولم يتحرك , أمسك التربى يده ودخل به داخل المدفن أكثر , كانت الرائحة الآن لا تطاق , أمعن خالد النظر ورأى .. وصعق من هول ما رأى .. كانت رأس الرجل ظاهرة أمامه , لابد أنهم أخذوا عينيه , هل كان مصيرها جسد آخر أم طاولة تشريح أحد طلاب كلية الطب المجتهدين ؟؟ , سحب التربى القطن من فم الرجل ودفع خالد ليضع الكيس ..

وبمجرد أن لامست يده جلد الرجل البارد بالخطأ , أغشى عليه فوراً .....

سمع خالد بعض الكلمات حوله

رانيا : أنا هبلغ فيك البوليس لو حصله حاجة , إنت فاهم ؟؟

كان الآن فى السيارة , وكان هو وزوجته فى المقعد الخلفى بينما قاد المعالج السيارة وقال بهدوء : جوزك سليم مش هيحصله حاجة.

ربتت رانيا على وجهه : خالد .. خالد.

كانت الخيالات تزداد بشاعة أمام عينيه , أنه يرى جثة الرجل أمامه تريد أن تقتله لما حاول فعله بها , الضحكات الهستيرية تصم أذنيه , رائحة العفن تملأ رئتيه والحشرات تنهش ذراعيه , لابد من أن هناك نهاية لكل هذا .. لابد أن ينتهى الألم ..

فتح عينيه , فقالت رانيا بفرح : الحمد لله .. فاق.

نظر لها نظرة أخيرة , وامتدت يده لمقبض الباب وفتحه وقفز .....

****

كان خالد يشعر بالصداع ولا يستطيع فتح عينيه عندما أفاق على سمع صوت رانيا تنتحب وصوت آخر , ما الذى أتى به ؟ ..

أيمن بغضب : وأنتى كنتى منتظرة إيه ؟؟

رانيا بين دموعها : مكنتش أعرف إنه هيعمل فيه كده.

أيمن ولازال صوته غاضباً : واحد دجال ونصاب وناهش قبور , منتظرة منه إيه؟

باسنت : مش دجال على فكرة.

أكمل أيمن كلامه وكأنه لم يسمعها : بقى خالد لابسه جن ؟؟ طيب أنا مش هجادلك فى الجن والمس والكلام ده , أنا هخلينى معاكى , ومش هقولك المفروض كنتى تاخديه لدكتور من أول ما لاحظتى عليه تغيير ..

هو عليه عفريت أزرق , تقومى توديه لواحد زى ده .. ده بدل ما تقرأى ليه قرآن , تدعى ربنا يشفيه , تصلى علشانه ؟؟

ازداد بكاء رانيا ولم ترد فاكمل فى غضب : بقى تسلمى عقلك وجوزك لشيطان وتغلبى قدرته عليكم على رحمة ربنا بيكم ؟

باسنت باستنكار: أنت بتتكلم معاها كده إزاى , هى غلطانة إنها اتصلت بيك يعنى؟؟

قالت رانيا سريعاً : سيبيه .. خليه يكمل , أنا فعلاً غلطانة وهفضل شايلة ذنبه طول عمرى ..

ثم اشتد بكائها وهى تقول : أنا خالد كان هيضيع منى إمبارح , كنت هتجنن لما نط من العربية , رحمة ربنا إن الشارع كان فاضى ومفهوش عربيات , كان زمانه .. زمانه ..

وأجهشت بالبكاء ..

قال أيمن بلهجة أكثر هدوءاً : خلاص .. قدر الله وما شاء فعل , وأهى تجربة وراحت حالها , المهم خالد يبقى كويس دلوقتى ..

كتمت رانيا بكائها وقالت : عندك حق , أنا نفسى أعرف إيه اللى وصله للمخدرات بس !!

مخدرات ؟؟ هل قالت مخدرات , سمع خالد هذا وتعجب , من قال أنه يتعاطى أى مخدرات ؟؟

فتح خالد عينيه ببطئ , وكان أيمن أول من رآه , نظر له أيمن وأشرق وجهه وقال : خالد فاق.

خالد بإعياء : مخدرات إيه ؟؟

رانيا التى ركعت على ركبتيها بجوار فراشه : مش مهم يا حبيبى , ريح نفسك دلوقتى حمدلله على سلامتك ..

خالد : أنا مش باخد مخدرات.

أيمن : خلاص يا خالد , الدكتور قالنا , وعموماً شكلك مش محتاج دكتور علشان يعرف.

خالد بضيق : أنا فعلا مش باخد مخدرات.

rowaia.blogspot.com

أيمن : إزاى يعنى ؟ ونسبة المخدر اللى فى دمك ؟؟ فى حد هيوصل لمرحلة الإدمان من غير ما يكون بياخد مخدرات ؟ كنت بتاخدها من غير تعرف مثلاً ؟؟

خالد مؤكداً : أنا مش باخد أى حاجة , غير .. غير ..

أيمن : غير إيه ؟؟

خالد : غير الدواء.

رانيا : دواء إيه ؟

خالد معترفاً : أنا كنت بتعالج عند دكتور نفسى وباخد دواء , الشريط بتاعه فى جيبى.

وبدأ يبحث فى جيب بنطاله عندما فتحت رانيا الدرج وأخرجت كل متعلقات خالد ومعها الشريط , فقال خالد : هو ده.

أمسك أيمن الشريط من يدها وقال : كبتاجون ؟؟!! .. النووى يا خالد !!

خالد بعدم فهم : نووى ؟؟

أيمن : أيوه النووى , ده مخدرات طبعاً , مين الدكتور ده ؟؟ ده أكيد نصاب.

نصاب ؟؟ , لقد قالت شمس أنه طبيبها , هل هذا يعنى أن شمس أيضاً فى خطر ؟؟

قال خالد فى قلق : أنا هكتبلك عنوانه , عايزك تتأكد بنفسك.

فأومأ أيمن بالموافقة وفى هذه اللحظة دخل الطبيب للغرفة وعندما رأى تجمعهم قال بحذم : إزاى حضراتكم هنا , لو سمحتوا دى غرفة مريض مش صالة إنتظار , يا ريت تتفضلوا بره.

فخرج الجميع على إستحياء وأخذ الطبيب الملف المعلق وبدأ يقرأه بينما هام خالد بخياله مرة أخرى فى شمس , لابد إنها فى أزمة الآن .....

****

كان خالد يشعر برأسه يكاد ينفجر والدق المتواصل داخل رأسه يقوده للجنون , أمسك القلم وبدأ يكتب فى إصرار ...

" القاهرة 23 أغسطس 2013

" كيف أبدأ ؟؟ .. حقاً لا أعرف , عقلى مشوش , ذلك الطرق المتواصل داخل رأسى يفقدنى صوابى , ماذا أردت أن أكتب ؟؟

آه , أجل , أردت أن أكتب اسمى ! نعم تذكرت الآن , أنا خالد على عبدالرحمن عزيز , أجل اتذكر اسمى بوضوح تام , لا يستطيع أحد أن يراهن على هويتى , اتذكر كل تفاصيل حياتى , أنا فى الخامسة والثلاثين الآن ... "

لم يكن يعرف لما يكتب كل هذا ولكن شئ بداخله كان يدفعه لأن يتذكر كل تفاصيل حياته , لا ينكر أن الأيام الماضية مرت كالجحيم عليه حتى بدأ يظن أنه صار شخص آخر !! أو ربما لأن الكتابة مريحة أكثر من الكلام بكثير فلكم أمتلأ العالم بالضجيج.

أنهى ما كان يكتبه وسقط القلم من يده ووضع رأسه بين كفيه وكأنه يريد أن يعصر رأسه ربما ينتهى الألم , كانت رأسه تشتعل حرفياً, أطلق صرخة عميقة

مليئة بالألم وسقط على الأرضية البيضاء الناعمة لمؤسسة الدكتور وسيم خيرى للأمراض النفسية وعلاج والإدمان ولم يدركه أحد.

أفاق خالد وبدأ يفتح عينيه ببطئ , كان نائماً فى فراشه , رأى أحدهم يجلس على مقعد مواجه لفراشه ولكن كانت عيناه زائغتان ولم يستجمع الصورة لعله أيمن ..

خالد : أيمن ؟؟

الآخر : لأ مش أيمن.

كان الصوت مألوفاً , مألوفاً أكثر مما يجب , أنه صوت خالد نفسه ..

انتفض خالد فى مكانه ومسح عينيه حتى يرى جيداً , كان هو جالساً هناك !! وجهه الأسمر النحيف وشعره الأسود اللامع , حتى عيناه البنيتان , كل ملامحه , طوله وربما وزنه أيضاً , أنه صورة طبق الأصل من خالد نفسه !!

فغر خالد فاهه بدون فهم بينما ابتسم الآخر وقال بهدوء : عامل إيه دلوقتى ؟

خالد بفزع : أنت .. أنت إيه ؟

ضحك الآخر ساخراً وقال : كائن حى.

إنها نفس الضحكة المقيتة التى عاشت داخل رأسه لأيام وليالى متواصلة , قام خالد من مكانه وانقض على رقبة الآخر وقال بغضب : هقتلك.

ابعده الآخر بمنتهى البساطة ولوى ذراع خالد خلف ظهره وقال : بلاش نبدأ كده .. اقعد وافهم احسنلك.

ودفع خالد ليسقط على فراشه مجدداً , كان جسده أضعف من المقاومة فجلس مكانه بحذر ..

خالد : أنت مين ؟؟

الآخر: مش مهم أنا مين , المهم أنت مين.

خالد : تقصد إيه ؟

ابتسم الآخر وقال : أنت فاكر صحيح أنك خالد؟

خالد بغضب : أنت عايز منى إيه؟

نظر له الآخر مطولاً وكأنه يقيم إن كان سيخبره أم لا ثم قال : أنا عماد , الفرق بين تاريخ ميلادى وميلادك يمكن دقايق , اسم الأب واحد والأم ...

ثم ابتسم ولم يكمل , نظر له خالد وهو لايفهم : مش فاهم أنت عايز تقول ايه؟

عماد : تفتكر أب واحد وأم واحدة , يبقى النتيجة ايه؟

خالد : أنت عايز تقول إنك .. أخويا ؟؟

عماد بابتسامة واسعة : ذكى بسم الله ما شاء الله , مع إنى شكيت فى نسبة ذكائك لما روحت لواحد دجال , بقى ده شكل جن بردو يا جدع ؟

خالد باستخفاف : إزاى يعنى ؟؟ أبويا وأمى جابوا ابن واحد , هو أنا, فضلوا عشر سنين مش بيخلفوا وبعدين جابوا ابن واحـد بس ..

ابتسم عماد مرة أخرى وقال : هو أنت لسه مش عارف ؟ مش أبوك وأمك مش بيخلفوا أصلاً ..

خالد بغضب : أنا موجود.

عماد : فعلا , أنت موجود , بس مش ابن علىّ عبدالرحمن عزيز ولا ابن تهانى سليم.

خالد بتهكم : أمال ابن مين ؟؟

عماد لاوياً شفاه بطريقة تنم عن الجهل بالأمر وقال : سؤال معرفش إجابته للأسف.

خالد : متعرفش انت ابن مين ؟

عماد باسماً : تصدق !!

خالد بغضب : كفاية كده أوى , أمشى اطلع برا وإياك أشوفك تانى , أنت كداب ونصاب ..

عماد بوضوح : نصاب آه ,, كداب لأ.

ثم أكمل : طبيعى أنك تتصدم, لكن فكر كويس , علىّ وتهانى كانوا كبار فى السن وفضلوا عشر سنين من غير ما يخلفوا , كانت بتقول إنها بتحمل وتسقط لكن مين عارف ؟؟

أنت مواليد الغربية مش القاهرة , فجأة قرر أبوك , اللى هو مش أبوك إنه ياخد مراته ويقعدوا فى الغربية خمس شهور , بعدها وبشكل مفاجئ يرجعوا وأنت معاهم , المدام ولدت هناك ومحدش من أهلها ولا أهله شافوها حامل ..

بدا على وجه خالد الواثق بعض التشكك والقلق , بالفعل كل ما قاله صحيح , وربما هذا كان أحد الأسباب القوية التى جعلت عمه متشككاً فى أمره دائماً ويعترف به على غير رغبة ..

رأى عماد الشك على وجه خالد فقال : بلاش كل ده , لو تحب نعمل تحليل DNA صغير يأكد إننا أخوة , سهلة ..

هل ما يقوله هذا الرجل حقيقى فعلاً ؟؟ , إن كل ما يقوله حدث , ملامحه المطابقة لحد غير طبيعى تؤكد ذلك , وعدم تشابه خالد مع والديه يؤكد ذلك أيضاً ..

خالد بقلق : أنت عرفت كل ده منين ؟

عماد باسماً بسخرية : متعرفش انى اقدر اقرأ أفكارك , وبقالى سنتين مراقبك وكاشف كل أسرارك ؟!!

نظر له خالد متشككاً من كم صراحته , هل هو طبيعى أن تخبر أحدهم إنك كنت تراقبه منذ عامين ؟؟

خالد : لو أنت بتقول لا تعرف أبونا ولا أمنا , يبقى عرفت إزاى إنى أخوك ؟

أتكأ عماد على كرسيه معطياً نفسه المزيد من الراحة وقال : الموضوع محتاج شرح ..

ثم صمت هنيهة وكأنه يستعد وبدأ يسرد له الحكاية من أولها , والحكاية تشبه الأفلام العربية القديمة لحد كبير .. شخص ما يتلفت فى الظلام والريح تعصف والسماء ترعد والمطر ينهمر وكل عوامل الطبيعة تتحالف لإعطاء المشهد الصورة الدرامية المتشائمة التى تبعث فى النفس مزيج من الخوف وعدم

الإرتياح , ووضعت أو وضع هذا الشخص (سبت غسيل) به طفلان على باب الملجأ , لم يفكر هل سيفتح الباب فى الوقت المناسب مثلاً قبل أن يصاب الطفل بنزلة شعبية حادة ويموت , أو يظهر كلب مصعور وينهش جسد الطفل وربما تقوم بتلك المهمة الفئران المتوحشة ويتغمده الله برحمته مادام الإنسان لا يرحم !!

أو ربما لم تكن الصورة درامية لهذا الحد , ولكن النتيجة واحدة , طفل يلقى لأنه نتيجة خطأ !!

كم تسهل كلمة خطأ وكم تساوى حياة الإنسان هذه الأيام , يموت على طاولة طبيب لمجرد خطأ !! , يموت فى حادث سير نتيجة خطأ !! , يموت فى قطار نتيجة خطأ !! ويلقى فى الشارع وهو (لحمة حمرا) أيضاً نتيجة خطأ , مجرد كائن ضعيف له قلب صغير ينبض بالحب ليس له حول ولا قوة يحكمون عليه بأن وجوده خطأ !! , و كل خطأ ينتهى فقط بالأسف والإعتذار لأنه مجرد خطأ !!

وتتعدد أنواع الخطأ , شهوة , حب زائف , علاقات محرمة , أطفال شوراع , زيجات قاصرات من أغنياء يلقوا بهم وبأطفالهم للشارع وربما الفقر الذى يدفع الأم والأب لبيع طفل انجبوه أو إلقائه ببساطة أمام أحد دور الأيتام مقررين أنهم ماتوا ولم يعد للطفل أهل , وما أكثرهم فى أوطاننا , وإذا سألت أحدهم أجاب ببرائة : غلطة !!

والمحصلة واحدة .. طفل يتربى فى الشارع وتبقى اللعنة لترافقه فهو مجهول النسب , مجهول الهوية , يولد بلا مربى أو حامى , يولد بلا أم وبلا قيم وبلا دين , ليس موصوماً اجتماعياً بل هو الوصمة بنفسها !!

وكالأفلام الهندية يشاء القدر أن يفترق الأخوين , ويأتى الرجل الثرى وزوجته ويختارا طفل ويتبنوه , ربما لايشكل هذا معضلة فى السينما الهندية لأن فى النهاية يلتقى الأخوان ويعانق أحدهما الآخر أمام (كل خلق الله) , فدائماً هناك إمرأة عجوز تعرف بالقصة وتأتى بعد سنين طويلة وتكشف الحقيقة بكل سخافة وكأنها لم تستطع أن تكشف الحقائق فى وقت مبكر أو أراحتنا و صمتت للنهاية ..

هذه المرة لم يكن هناك أى شئ سوى ورقة ميلاد تمت كتابتها داخل قسم وأحال القسم الطفلين للملجأ التابع للمركز.

وفى إحدى المرات التى دخل فيها عماد خلسة لسرقة ورقة من داخل مكتب المديرة كما هى عادته لجنى الربح , سقطت تلك الورقة فى يده , فرح أن له أخ وله عائلة , ولكن بعد أن علم بمصير هذا الأخ وعلم كم ظُلم هو بدون سبب قرر أن هذه الورقة لن يكون لها وجود بعد تلك اللحظة أبداً ..

كان تتبعه لأثر هذا الأخ أمر صعب وعصيب و لكنه استطاع أن يصل له بعد عدة سنوات من البحث والتنقيب , وكما استطاع أن يصل له استطاع أيضاً محو كل أثر خلفه ...

خالد باضطراب : أنا مش ممكن أصدق.

عماد بضيق : براحتك , النتيجة واحد واقدر اثبت فى أى وقت إنى أخوك.

خالد باستسلام : عايز إيه؟

عماد باسماً : كده ممكن نتكلم , أنا مش عايز منك كتير , أنت عشت 35 سنة فى بيت وأسرة واسم عيلة , العدل بيقول إنى اعيش زيهم فى بيت واسم عيلة.

خالد بدون فهم : يعنى إيه ؟

عماد : يعنى نبدل , أنت تبقى عماد وأنا أبقى خالد , وعلى فكرة ممكن أضربلك بطاقة وباسبور وأسفرك لو تحب.

خالد بدهشة : نعم ؟ أنت مجنون ؟

عماد : بالعكس.

خالد : أمال إيه نبدل دى ؟؟

عماد بشئ من الغضب : زعلان من الفكرة !! , لو كنت عشت مكانى مكنش بقى ده رد فعلك.

خالد : كل واحد بياخد نصيبه , مش ذنبى انه أخدنى أنا.

عماد بانفعال: ولا ذنبى إنى عشت 35 سنة فى سجن.

ثم أخذ نفس عميق وقال : أنا عندى أربع بطاقات بأسماء مختلفة , لكن عمرى ما كان ليا اسم حقيقى.

خالد : مادام قادر تعمل لنفسك اسم عايز اسمى فى إيه؟

عماد باسماً بغيظ : كل حاجة فيك بتدفعنى لأنى استمر .. أنت عمرك ما عرفت النعمة اللى أنت فيها ولا هتعرف ...

ثم واصل : أتعودت إن يكون ليا أكتر من اسم .. اللى خلانى أبقى كده فرحتى بأول بطاقة زورتها وأول اسم كامل , وأول شهادة ميلاد فيها اسم أب وأم ومش مكتوب فيها اسم ملجأ ..

ثم واصل بحسرة : لكن مفيش فايدة , فين أهلك ؟؟ كلهم مسافرين ؟؟ كلهم ماتوا ؟؟ , محدش يعرفلك أب ولا أخ ؟؟

ثم قال بحزن واضح اعتصر ملامحه , قالها وقلبه ينزف : نبات مزروع على وش الأرض مفيش جذر يمسكك , غيّر الإسم براحتك , لكن الحقيقة ثابتة.

ثم أطرق صامتاً .. لم يكن خالد يفهم ما يعنيه الرجل , لم يفهم معنى أن يعيش عمره فى ملجأ , يسمونه ملجأ ولكن لم يشعر لمرة إنه يمكن أن يلجأ لهذا المكان , لا يعرف خالد معنى أن تصبح وصمة على من تعرفهم إن الصدع لا يمكن إصلاحه ...

والصدع الأكبر هو داخله , هو إنكسار نفسه أمام نفسه , فأمه كما يتخيلها ساقطة , واعتاد أن يسمع الآخرين ينعتوه بابن ال** , ياليتها ماتت قبل أن تلده , وفكر مرات فى غرفة الملجأ المقيتة التى تعرض فيها لأنواع مختلفة من الإنتهاك لكرامته وإنسانيته ورجولته اليافعة لماذا لم يلتقطه كلب وأكله كوجبة عشاء!! , ما أصعب أن تحصل على الشرف , وما أغبى من يولدون أشراف ويدنسون شرفهم بأنفسهم !!

حتى إذا واجه المجتمع , حتى لو عايش الجحيم وعاش فيه , ستبقى الوصمة لتلاحق أبنائه.

أشياء صغيرة لا يعرفها من لم يذق هذا العذاب , لم يعرف متعة أن يقابلك أحدهم ويسألك (مش أنت من عيلة فلان ؟ أنا أعرف أبوك أو عمك) , إنها متعة ..

متعة أن تكون شجرة ثابتة لها فروع , متعة الطفل التى يشعر بها بشكل غريزى عندما يتفاخر قائلاً (بابا هو الدكتور فلان) , وتشعر بها المرأة حين

تتفاخر أمام زوجها مع أول خلاف بينهما وتقول (أنت مش عارف أنا بنت مين ؟) , ومتعة يشعر بها الشيخ حين يلتف حوله رجال وأطفال العائلة ويطلبون نصحه ويقدرون رأيه لأنه (كبير العائلة) , إنها متعة أن يكون لك ظهير , متعة ألا يتلذذ الآخرين على سيرتك وسيرة اللى جابوك , متعة الشعراء حينما كانوا يتفاخرون بأنسابهم حتى بلغ بعمرو ابن كلثوم أن قال :

إذا بلغ الفطام لنا صبى ـ تخر له الجبابر ساجدينا

إنها متعة ألا يستطيع أحدهم الإنتقاص من شرفك أوقيمتك ..

لم يكن خالد يعلم مثل هذا الشعور فقال : خليك صريح , عايز كام؟

نظر له عماد بشئ من الإحتقار وقال : كل مرة بتثبت إن اللى عملته فيك حلال , أنا مش عايز فلوس , لو أنت عايز فلوس أنا ممكن أديك.

نظر له خالد بقلق , ماذا يعنى بهذا ؟؟ هل يريد أن يحصل على أعلى ثمن ؟ أم أنه حقاً ليس له ثمن؟ , لقد عَلم طوال حياته أن لكل شئ ثمن أما الأشياء التى لا تُثمن هى تلك العالقة بين الحياة والموت..

خالد بضيق : أنت طلعت منين؟

قام عماد مستعداً للرحيل وقال : عندك فرصة لحد ما تتعالج , فكر كويس , ولما تقرر إنك تبدل .. هتلاقينى.

قام خالد وواجهه فى قوة قائلاً : مش هيحصل.

ربت عماد على وجنته ساخراً وقال بثقة : هيحصل , أنت بس أفتكر اللى حصلك الفترة اللى فاتت , وتخيل ممكن أعمل فيك إيه.

خالد : أنا هبلغ فيك البوليس.

ضحك عماد ضحكته الهستيرية القوية التى توحى بالتسلط وقال : قبل ما تعمل حاجة فكر , شوف أنت هتهد المعبد على مين , أنا مش هخسر حاجة , إنت اللى هتخسر اسمك وعيلتك وكل حاجة.

خالد بغيظ : هقتلك.

عماد باسماً : لو تقدر , فكر فى الإحتمالات اللى ممكن تحصل وفيه واحد شبهك بالضبط ماشى باسمك ويقدر يتصرف فى أملاكك وبيتك..

ثم تبدلت ملامحه وأصبحت أكثر وحشية قائلاً : أنا ممكن أخليك تنتحر من غير ما أوسخ إيدى بدمك , أو أدخلك مستشفى المجانين!!

ثم استدرك قائلاً بخبث : آه أنا نسيت , أنت فيها صحيح!!

أمسك خالد ذراعه بينما كان عماد يهم بالرحيل وقال : إيه علاقتك بوجودى هنا ؟

نظر له عماد بدهشة وقال : لسه مش فاهم ؟؟ الدكتور ده واحد تبعى , والمخدرات أنا اللى كنت بشتريها بنفسى.

فلكمه خالد بقوة فى وجهه , فوضع عماد يده على خده وابتسم ابتسامة واسعة وقال : أخويا بردو , مش هزعل منك.

ثم غمز له بعينه وتركه غارقاً فى أفكاره ...

****

شمس : خالد ؟ , كنت عارفة إنك هتيجى.

rowaia.blogspot.com

دخلت شمس وتركت الباب مفتوحاً ليتبعها خالد , مر عليه شهر داخل المشفى حتى تم علاجه من الإدمان وبدأ يعود لطبيعته , وبدأ جسده يمتلأ وعيناه تعودان للحياة حينما قرر أن عليه الذهاب لشمس ليخبرها بما حدث , لابد إنها هى أيضاً واقعة تحت يد الطبيب المزيف صديق عماد ويجب أن ينقذها خالد..

دخل خالد وأغلق الباب ورائه , وجلس على المقعد المواجه للأريكة التى أتكأت عليها وقد بدا عليها الفتور على غير ما توقع , ألن تحاول أن تعانقه وتخبره كم اشتاقت له أثناء مرضه ؟!!

ألم تَكن له أى مشاعر حقاً !! حتى وإن كان مجرد صديق بالنسبة لها , ألن تبتسم لرؤية صديق قديم ؟؟

خالد محاولاً كسر الصمت : عاملة إيه؟

شمس : الحمد لله , وأنت ؟

خالد : الحمد لله على كل حال.

بدا عليها المزيد من الفتور فقال بشئ من الخجل : آسف إنى جيت من غير إستئذان , كنت عايز أقولك حاجة مهمة.

شمس : عارفة إنت عايز تقول إيه.

خالد: عارفة إيه بالظبط ؟

شمس : مش أنت جاى علشان تقولى على الدكتور؟

نظر لها خالد بدهشة وقال : فعلاً , كنت عايز أقولك إنه نصّاب.

شمس بهدوء : عارفة.

rowaia.blogspot.com

خالد : عارفة من إمتى ؟

ابتسمت بهدوء وقالت : من قبل ما تعرفه.

أحس خالد بقلبه يسقط حينما قالت جملتها الأخيرة : قصدك إنك ...

ثم واصل مصدوماً : إنتى معاهم ؟؟!!!!

أومأت برأسها أى نعم , أحس خالد بأنه تائه بمعنى الكلمة , هل ما يحدث له حقيقة ؟؟ , لقد أحبها حقاً , هل يمكن أن يُخدع لهذه الدرجة ؟؟

خالد بدون فهم : ليه ؟؟

اعتدلت شمس فى جلستها وقالت : لأنى فاهمة عماد و .. و بحبه.

خالد بغضب : بتحبيه ؟؟؟ , بتحبى واحد نصّاب كل همه أنه يدمرنى ويدمر حياتى ؟؟

شمس : عماد مش زى ما أنت فاهم.

ضحك خالد بسخرية ولم يلحظ كم تشابهت ضحكته فى هذه اللحظة بضحكة أخيه وقال : فعلاً أنا مش فاهمه , كل الموضوع أنه دمرنى واتسبب فى إنى أدمنت المخدرات وكنت هقتل مراتى , نزلت مقابر , ودخلت مستشفى أمراض عقلية و .. وحبيت واحدة مكنش لازم أحبها.

نظرت له شمس بشئ من التعاطف وقالت : أنا فعلاً آسفة على كل الـ ...

قاطعها خالد بانفعال : آسفـــة ؟!!!!

ثم واصل : حياتى اتدمرت بسببه.

شمس : مش ذنبه.

خالد بغيظ : لأ ذنبى أنا.

شمس : لا ذنبك ولا ذنبه , الظروف , نصيبك أنك اتولدت من أم وأب محدش يعرف عنهم حاجة , نصيبك إن واحد اتبناك وكتبك بإسمه , ونصيبه إنه عاش فى الشارع ..

خالد بغضب صارخاً فيها : إنت فاكرة حكاية إننا أخوات دى دخلت عليا ؟؟ , أنا ابن علىّ عبدالرحمن , مش أى واحد نصّاب هيستغل الشبه بينا ويجى يألف قصة هصدق وأقول إنه أخويا , أنا إبن ست محترمة مش زى ابن الـ...

قاطعته شمس قائلة : بلاش تشتم بس , الست الوالدة مش موجودة.

خالد : أمى أشرف من أى واحدة.

شمس بهدوء : يمكن , ويمكن لأ , محدش عارف.

خالد بعنف : اخرسى.

شمس : لأ مش هخرس , دى الحقيقة اللى لازم تعترف بيها , أنا مش فاهمة إنت رافض إنك تصدق ليه ؟؟

خالد : علشان فيلم عربى سخيف مش هيصدقه غير واحد مجنون , أو ست بتتفرج على برنامج حوادث.

ضحكت شمس بصدق وقالت : إنت عارف فيه كام واحد زيك فى البلد ؟؟ , بلاش زيك علشان متزعلش , زى عماد ؟

صمت خالد ولم يعقب , فقامت من مكانها واتجهت لمكتبتها الصغيرة ومدت يدها وأخرجت كتاب فى سهولة ويسر وقرأت : *يبلغ تعداد اللقطاء في مصر كلها بما يقدر ب 4 ملايين انسان.. وهم يختلطون فيما يسمي ايضا باطفال الشوارع ولكن عند التدقيق كما يقال قد يكون اللقطاء حقيقة بينهم يصل الي ثلاث ملايين علي اقل تقدير*

ثم قالت : تحب أكمل ؟

صدم خالد بهذا التعداد المهول وقال : قصدك إيه؟

شمس : مش قصدى , ده واقع , كل يوم بتشوف أطفال شوارع , تفتكر مين أهاليهم ؟ , تفتكر ليهم شهادات ميلاد ؟

بجد مش فاهمة الحكومة بتشتكى ليه من وجود بلطجية !!

خالد : قصدك إنى كنت واحد من دول ؟

شمس : محدش قال كده , الملاجئ فيها كتير..

سهم خالد وأطرق دون أن يتكلم فعقبت : وعلى فكرة ده مش فى مصر بس , موجود فى كل الدول.

نظر لها خالد بسخرية قائلاً : وأنتى بقى عاملة دراسة عليهم ؟ علشان بتحبيه.

شمس : لأ , علشان أنا منهم.

نظر لها خالد بدهشة مردداً : منهم !!

شمس : أيوة , بس من نوع مختلف شوية , أنا عارفة مين أبويا ومين أمى.

خالد : ومنهم إزاى بقى؟

تنهدت شمس وكأنها بصدد إلقاء عبء عن صدرها وقالت : اللى أعرفه إن أبويا طلق أمى قبل ما اتولد , ومحدش يعرف هو فين , وبعدها الأم اضطرت تشترك فى أحد المشاريع اللى بتسلم الست مكنة خياطة وعليها إنها تدفع تمنها على خلال سنة من الإنتاج , مقدرتش , فاتحبست بوصل الأمانة , وفضلت أنا لوحدى ...

ثم ابتسمت بسخرية وقالت : وجيرانها ولاد الحلال أخدونى لجمعية خيرية فيها دار لرعاية الأيتام , اتربيت فيها , وأمى ماتت فى السجن من قبل ما أعرفها..

ثم أطرقت وعيناها تمتلئ بالحزن , فقال خالد : يعنى أبوكى ممكن يكون موجود ؟ حاولتى تدورى عليه؟

قالت بكراهية : عمرى ما هدور عليه أبداً.

خالد : ليه؟

شمس وفى عيناها الرقيقتان الكثير من الغل والكراهية : اللى رمى أمى , ورمانى وعمره ما حاول يعرف أنا فين عمرى ما هحاول أعرف هو فين , أنت متعرفش أنا عشت إزاى ..

وبدأت ملامحها تهدأ فجأة وهى تقول : عماد هو السبب فى وجودى دلوقتى , هو السبب فى أنى حية وبتنفس وبحب , هو السبب فى إنى اتعلمت وبشتغل , هو أهلى وعيلتى ..

خالد وقد استفزته مرة أخرى بذكر عماد فقال : النصّاب سبب فى وجودك؟

شمس مدافعة عنه : أيوة , عماد اللى أنت بتتكلم عنه كده علمنى وعلم غيرى كتير , عماد ده بيكفل ثلاثة أولاد , ده غير الخير اللى بيقدمه فى جمعيات مختلفة , عماد ده بيعمل حاجات عمر اللى زيك ما يفهمها ..

نظر لها خالد بشئ من التعجب وقال : من فلوس حرام ؟؟

شمس : عماد اشتغل الشغل الوحيد المتاح قدامه واللى يحافظ على كرامته , كان لازم يزور بطاقة مكتوب فيها اسم كامل , وشهادة ميلاد مفيهاش اسم ملجأ , علشان يعيش وسط الناس ويشتغل , لكن أغلب فلوسه بتروح على الخير , تقدر تقول إنه زى روبين هود بياخد من الغنى علشان الفقير..

نظر لها خالد بإشفاق وقال : هو اللى فهمك كده؟

شمس بغضب : قول اللى أنت عايزه , مادمت مش فى مكانه بلاش تتكلم وتتفلسف كتير وتعمل فيها فاضل..

ثم واصلت بهجوم شديد : أنت نفسك يا اللى بتتكلم عن الشرف , معندكش ذرة شرف , بنى آدم الخيانة بتجرى فى دمك , رفضت إنك تكفل طفل وتربيه فى بيتك , لأنك مش هتربى حد بدون أصل , وأنت نفسك بتخون مراتك مع ست تانية ممكن هى كمان تجيب ابن زنا , ساعتها هترميه فى ملجأ ؟؟ يا شريف يا فاضل يا اللى بتتكلم عن الحلال والحرام , لو أنت شايف عماد شرير , أحب أقولك مفيش شرير بشكل مطلق أبداً والشر اللى فيه اتفرض عليه , اتفرض عليه من أسلوب التربية والإنتهاك لكرامته ومن نظرة المجتمع ومن مركب النقص اللى اتولد وعاش وهيعيش بيه ..

أما أنت مفيش حد فرض عليك حاجة , عندك الفلوس والعيلة والنفوذ ومع ذلك سافل , متمسك باسمك ليه ؟؟ متمسك بعيلة عمرك ما حاولت تعرفهم ؟؟ , مفيش شرير مفهوش نسبة خير وكمان مفيش طيب مفهوش نسبة شر ..

نظر لها خالد ساهماً , كانت كل كلامتها صادقة أكثر من اللازم , بالفعل , أنه يرى الآن فقط كم كان دنيئاً حينما تحدث عن الشرف وأصحاب الجذور العفنة بينما هناك احتمالات الآن أن يكون أحدهم , بل إنه فى علاقته الغير شرعية كان يسعى لإنجاب طفل مماثل حتى وإن لم تكن هذه من مخططاته , بالطبع هو حقير صنع حقارته بنفسه ولم يفرضها عليه أحد , وما أصعب أن تكتشف أنك لست مثالياً كما كنت تعتقد وأن كل الحقارات الإنسانية التى كنت تدعى أنك تأنف منها تجمعت كلها فى شخصك الكريم !!

خالد بحسرة : عندك حق , أنا فعلاً سافل زى ما قولتى , بس تفتكرى إنى استاهل كل اللى عمله فيا ؟

طرفت عين شمس وكأنها تحاول أن تدارى مشاعرها الحقيقة وقالت : نصيبكم كده.

خالد بهدوء : نصيبى إنه يهدم حياتى ؟ هو ده العدل ؟

شمس : المشكلة إنها حياة واحدة مينفعش تتقسم على اتنين.

خالد مسرعاً : أنا مستعد أديه كل اللى هو عايزه , وهنفضل أخوة , خلاص هيكون ليه أهل.

ضحكت شمس وقالت : بجد ؟!!

خالد : أقسم بالله.

rowaia.blogspot.com

شمس : وفر قسمك , إيه رأيك تاخد اللى أنت عايزه ويبقى اسمك عماد وهو يبقى خالد وتفضل أخوه ؟؟

خالد باستنكار : نعم ؟؟

شمس : شوفت بقى إزاى ؟ هو عاش خمسة وتلاتين سنة فى وضع غير آدمى بالمرة بسبب أخطاء أشخاص مش عارفهم حتى , لازم ياخد مكافأة نهاية خدمة.

خالد : أنا مش مصدق , كنت فاكر إن عندك قلب.

شمس باسمة : مشكلتك الحقيقية إن عندى , وبحب , وهعمل أى حاجة علشان اللى بحبه.

خالد : وأنا ؟؟

شمس : أنت إيه ؟

خالد : فى كل الوقت ده , محستيش أبداً انا بحبك أد إيه ؟

شمس : بصراحة مكنتش فاضية علشان آخد بالى.

خالد : مش فاضية !

شمس : طول الوقت كان عقلى مع عماد , هل عرف يبعت المقال من اللاب بتاعك وإحنا على الشاطئ ؟؟ هل قدر يدخل المصنع بتاعك وإنت مش موجود؟ , كان بيعمل إيه طول الأيام اللى كنت فيها عندى ومقدرتش أقابله ؟ طول الوقت كان عقلى مشغول .. بيه.

لم يسمع خالد فى حياته إمرأة قادرة على إهانة رجل لهذا الحد , لم يرَ إمرأة بمثل هذا البرود أبداً , لقد وصلت لحد درجات التجمد فى القطب الجنوبى !!

كيف استطاعت أن تخبر رجل أحبها إنها لم تستطع أن تحبه لأنها كانت منشغلة عنه بتحضير المؤامرات ضده مع رجل آخر !!

رجل آخر .. نعم هذه هى المشكلة الحقيقية , لابد أن ينهى الأمر.

خالد بقوة : أنا مش هتهدد , لو فعلاً صادق , هنروح مع بعض ونعمل تحليل البصمة الوراثية وأنا واثق إنه مش هيقدر يعمله ..

ابتسمت شمس براحة وقالت : بس كده , هيكون عندك من بكرة.

فنظر لها وقد هزت ابتسامتها ثقته وقال : أما إنتى حسابك معايا هيكون طويل , لسه مفيش واحدة تقدر تكسرنى.

اتسعت ابتسامتها وقامت وفتحت الباب على مصراعيه وقالت : سلم على المدام كتير.

خرج خالد وقال قبل أن تغلق الباب ورائه بتحدٍ واضح : افتكرى إن مفيش طيب مفهوش نسبة شر , أنتى اللى قولتى كده , وعلى فكرة مش أنا بس اللى سافل...

****

لم يكن خالد يتوقع طوال حياته , فى أكثر أحلامه وكوابيسه جموحاً أن يحدث له ما يحدث الآن ..

عقد أيمن حاجبيه وهو يستمع باهتمام وبعد أن أنهى خالد كلامه قال أيمن : أنا مش عارف أقولك إيه بصراحة.

ثم صمت هنيهة كأنه يبحث عما يمكنه قوله : وأنت هتسافر أمتى ؟

خالد : أنا حجزت تذكرتين لدبى وهنسافر بعد بكرة بإذن الله.

أيمن : دبى !! طيب والله كويس , أصل ابن خالتى أحمد , أنت أكيد فاكره , كان سلفنى فلوس أيام مرض أمى الله يرحمها وكنت ناوى ابعتها فى حوالة , لكن مادام مسافر ... لو مفيش مشكلة ممكن تاخد الفلوس وتوصلها ليه.

خالد : أكيد طبعاً.

أيمن : بس هتسافروا ليه ؟ ممكن تعمل التحليل ده هنا فى مصر.

خالد : أنت بتقول إيه ؟؟ أنت عايز حد يعرف إنى روحت أعمل تحليل DNA؟

أيمن : وإيه يعنى , ما هما لازم يعرفوا , يعنى لو طلعت مش أخوه , خلاص مفيش مشكلة , أما لو كنت أخوه فعلاً يبقى لازم هيعرفوا.

خالد : مين قال كده ؟

أيمن : قصدك إنك لو طلعت أخوه مش هتقول لحد ؟

خالد : أكيد طبعاً , إيه السؤال ده.

أيمن وقد ظهرت على ملامحه شئ من الصدمة : وهتفضل باسم راجل مفيش نسب ما بينكم؟

خالد : أمال هسيب كل حاجة لعماد مثلاً !!

أيمن : لأ طبعاً , ترد الحق لإصحابه.

خالد بعدم فهم : قصدك إيه ؟

rowaia.blogspot.com

أيمن : قصدى إنك لو مش ابن علىّ عبدالرحمن , يبقى كل أملاكك دى بتاعة عمك أو أخوه يعنى.

خالد : أنت مجنون ؟؟ , أنت عايزنى أفضح نفسى بنفسى ؟ وكمان أسيب بيتى وشغلى وكل حاجة.

أيمن : حق ربنا.

خالد بغضب : وربنا مش هيرضى بفضيحتى.

أيمن : اللى ربنا مش هيرضى به نسب شخص لشخص آخر بدون صلة , التبنى حرام وممكن يكون فيه خلط أنساب , يعنى تخيل لو عدت عشرين سنة وقابلت بنت أخوك واتجوزتها يبقى الوضع إيه ؟

أحس خالد بالتقزز من تلك الفكرة وقال : ده عمره ما هيحصل لأنى خلاص عرفت إنه موجود.

أيمن : خلط النسب ممكن يحصل بطرق تانية , المشكلة إن محدش بيفكر فى الجريمة قبل ما يعملها , محدش بيفكر إن الأب ممكن يتجوز بنته والأخ يتجوز أخته , وأنت مش بتفكر إن الفلوس اللى معاك دلوقتى هتكون حرام.

خالد بتراجع : أنا مش عايز الفلوس , لكن , الموضوع مش مجرد فضيحة , مراتى ممكن ترفع قضية طلاق بسبب عدم تكافؤ النسب ويكون عندها حق , مفيش واحدة تتجوز واحد ملوش نسب.

أيمن بهدوء : رانيا عمرها ما هتعمل كده , وبعدين إنت عايز تفضل معاها على غش ؟

خالد : غش إيه ! أنا مضحكتش عليها لما اتجوزتها.

أيمن : لكن عايز تكمل على غش..

المشكلة إنك فى مجتمع بدون وعى وبدون قلب أو إيمان , أنا معاك إن الموضوع صعب جداً وبجد ربنا معاك , لكن ده إمتحان من ربنا وفرصة تظهر إيمانك الحقيقى و أكيد هيكون ليك ثواب كبير جداً.

خالد وقد بدأ عقله يفكر بطريقة أخرى : بس كل ده مش ممكن , هو عايز ياخد مكانى.

أيمن : تقدر تمنعه , هو كمان مظلوم جداً , أنت متعرفش حصله إيه , كل يوم بنسمع عن انتهاكات فى دور الأيتام والملاجئ والشوارع , أخوك محتاجك.

خالد معانداً : ده و طلع أخويا أصلاً.

وهنا رن جرس هاتفه المحمول فاخرجه من جيبه ليجد اسم دينا , لقد كاد ان ينساها تماماً مر حوالى أربعة أشهر منذ آخر مرة رآها فيها ولم تتصل به مطلقاً , لما تذكرته الآن ؟؟

خالد : آلو.

دينا : حبيبى وحشتنى جداً.

خالد بجفاء : إحنا مش انتهينا وخلاص.

دينا بتعجب : انتهينا ؟؟ حبيبى لسه شكلك تعبان , بقالك شهر مجتش خالص وعرفت إنك دخلت مستشفى بس معرفتش مستشفى إيه , سلامتك.

عض خالد على شفته بغيظ وقد فهم إن عماد كان يزورها بالنيابة عنه حتى يخلى الطريق لشمس لتستولى على عقله , كم هو حقير ..

rowaia.blogspot.com

خالد : طيب أنا جاى دلوقتى.

وأغلق الهاتف وترك أيمن وانطلق لها , وعقله مشوش , تمنى لو لم يحكى أى شئ لأيمن فهو لا يضمن صمته إذا كانت نتيجة التحليل إيجابية , تمنى لو لم يحكى له شئ فكلنا نكره من يوقظ ضمائرنا خصوصاً فى تلك الأوقات التى نريدها أن تخلد فى ثبات عميق ..

وكان يتسائل ما ستحمل له تلك الأخرى من مصائب وأخبار ..

فتحت دينا الباب فوقف خالد يحدق بها فى زهول وكأن الصدمات التى تعرض لها لا تكفيه ..

ابتسمت دينا وعانقته وهى تسحبه للداخل فلم يمد يداً ليعانقها بالمقابل فابتعدت عنه فى هدوء وذهبت لتغلق الباب بينما لازال محدقاً فيها فقالت بتعجب : فيه إيه ؟

فأشار لبطنها وقال : إيه ده ؟

ابتسمت دينا : صحيح بقالك شهر ماشوفتنيش , أكيد كبرت عن الأول , كلها شهرين بس يا حبيبى.

خالد : شهرين ؟؟

دينا : أيوة , شهرين وهجبلك أحلى ولد فى الدنيا.

خالد بعنف : ولد ؟؟

دينا : فى إيه؟

خالد بغضب : ابن الكلب ..

rowaia.blogspot.com

فنظرت دينا لبطنها معتقدة أنه يهين طفلها وقالت : مالك يا خالد ؟

خالد ولازال الغضب مسيطراً عليه : الواد ده مش ابنى.

دينا مصدومة : نعم ؟؟ مش ابنك إزاى يعنى ؟

خالد : مش ابنى ومعرفش عنه حاجة , أحسنلك تجهضى نفسك لإنى مش هعترف بيه.

دينا وقد ارتسمت على وجهها كل ملامح الفزع وعدم التصديق : أنا مش مصدقة , أنت من شهر واحد كنت مبسوط , وقولت إنك هتتجوزنى , إيه اللى حصل ؟؟

خالد : من شهر ؟ أنسى كل اللى حصل بينا , مفيش حاجة من الكلام ده هتحصل.

دينا بغضب : أنت سافل وواطى , يا جاحد أنت كنت هتموت على عيل دلوقتى عايز تقتله ؟

خالد بغضب : أيوة لأنه ابن ...

وصمت هنا ولم يستطع أن يكمل , ماذا سيقول ؟ , الطفل ابن زنا ؟ وماذا عنه هو أليس ابن زنا ؟ هناك احتمالات أن يكون , لماذا يغضب الآن ؟ وماذا سينجب ابن الحرام سوى ابن حرام مثله ؟!! إنها أخلاقه الفاسدة وليس ذنب الطفل , ولكن لما لا يكون ابن عماد ؟؟

دينا بحزن : أنا تعبت , أنا عايزة استريح حرام عليك , أنا حاولت أرضيك بكل الطرق , أنا حبيتك بجد , تعبت علشان أكون مناسبة ليك , كل ما اعمل تصرف افكر قبلها مية مرة هتحبه وله لأ , تعبت أوى علشان أخليك تحبنى..

ثم ابتسمت باستخفاف وقالت : ده لو كنت بتحبنى أصلاً.

لا يمكنه أن يجرح إمرأة الآن , فجرحه هو لم يهدأ بعد , قَبَل رأسها ولم يتكلم أى كلمة أخرى وتركها وخرج بينما جلست هى تبكى فى حسرة ...

****

"شركة مصر للطيران تتمنى للسادة الركاب رحلة سعيدة"

هكذا بدأ خالد وعماد رحلتهما ولم يعلم خالد هل ستكون حقاً رحلة ممتعة أم رحلة بلا عودة ...

عماد باسماً بتفاؤل : أحلى حاجة إننا طالعين دبى , طول عمرى نفسى أروح بس مكنش فيه وقت.

نظر له خالد بإزدراء وقال : والوقت جه.

جاءت المضيفة بابتسامة واسعة : تطلب حاجة يا فندم.

ثم نظرت لعماد باستغراب وابتسمت فقَرَب عماد وجهه من وجه خالد وقال بنفس روحه المعنوية المرتفعة : توأم.

نظر له خالد بغضب ثم نظر لمضيفة وقال : شكراً لما هحتاج حاجة هطلب.

المضيفة : تحت أمرك فى أى وقت يا فندم ونتمنى لحضرتك رحلة سعيدة.

عماد : حلوة المضيفة.

خالد بلهجة ذات مغزى : زى دينا مثلاً؟

نظر له عماد ثم قال ضاحكاً : أنت شوفتها ؟

rovaia.blogspot.com

خالد : شوفتها , وعلى فكرة ابنك مش هيكون ليا دخل بيه , أنت بتحلم.

ضحك عماد بصوت مرتفع بينما كانت الطائرة تزأر وهى ترتفع عن الأرض وقال : أنا مش زيك.

خالد : قصدك إيه؟

عماد : قصدى إن مجتش جمبها نهائى , وتقدر تتأكد منها إن خلال الثلاثة أشهر اللى فاتت ملمستهاش.

خالد : دينا حامل فى السابع.

أغمض عماد عينيه وعدل وضعه مستعداً للنوم وقال بابتسامة تنم عن الراحة والرضا : خلاص بسيطة بعد ما تولد اعمله تحليل هو كمان , ولو مطلعش ابنك ارميه فى ملجأ.

نظر له خالد ولكن عماد لم يفتح عينيه , كم هو واثق , إنه دائماً واثق , ماذا إذا كان ابنه فعلاً ؟؟ إنها مصيبة أخرى , كيف كان بهذا الغباء , كيف يتلاعب بالعلاقات بهذه الطريقة !! النتيجة ليست مجرد خطأ .. إنه إنسان !!

مرت حوالى ثلاثة ساعات ونصف بينما كان عماد يغط فى نوم عميق عندما هبطت الطائرة فى مطار دبى , عاصمة الجمال العربية , باريس الشرق ..

تمنى خالد أن يكون ذهنه صافياً ليتمتع برحلة طيبة داخل المدينة الجميلة ويرى أسواقها التى لطالما سمع عنها , ولكن قاد السائق السيارة من المطار إلى جبل علىّ مباشرة , حيث أقاما فى أحد الفنادق هناك , كان هذا إختيار عماد وكان اختيار موفق ..

وبمجرد أن وصل للفندق ووضع حقائبه اتصل بأكبر مركز طبى للتحاليل فى دبى وحجز موعد فى اليوم التالى ..

عماد وهو يخلع قميصه : الميعاد أمتى ؟

نظر خالد لجسده وأمعن النظر .. كم كانا متشابهان , لكن هناك جروح قديمة على ظهر عماد , لا يمكن ألا تلاحظها دينا ..

عماد وهو يرتدى قميص آخر معيداً كلامه : الميعاد أمتى ؟؟

خالد : بكرة الساعة خمسة.

عماد : تمام , بكرة كل حاجة هتنتهى.

خالد وهو يبدل ملابسه هو الآخر : قصدك تبتدى , لأن لو طلعت النتيجة سلبية هرفع عليك قضية وهحبسك بإذن الله.

ضحك عماد بقوة وهو يلقى بنفسه على الأريكة الوثيرة ويفتح التلفاز ويقول : براحتك ..

اعتدل خالد له وقال : لو أنت أخويا فعلاً عملت كل ده ليه ؟؟

عماد دون أن ينظر له : أحمد ربنا إنك لسه عايش.

خالد بابتسامة ساخرة وهو يجلس إلى جواره : ليه ؟ هو أنت ممكن تقتلنى كمان ؟

عماد : مش أسلوبى , فيه طرق أفضل من القتل , مع إن قتلك سهل , هتموت ومحدش هيعرف إن كان فيه واحد اسمه عماد أصلاً.

ثم ابتسم بسخرية فقال خالد : قصدك خالد.

عماد : لأ عماد , أكيد بعد ما اقتلك هكون أنا خالد , عرفت بقى فايدة الإسم.

خالد : بس فيه ناس عارفة إننا اتنين.

نظر له عماد وقال : مين ؟

لسبب ما لم يرد أن يخبره بأمر أيمن , أحس أنه يعرضه للخطر فقال : شمس.

أعاد عماد نظره للتلفاز بإطمئنان أكد شكوك خالد وقال : شمس عمرها ما تأذينى.

خالد : بتحبها ؟

عماد : يهمك ؟

خالد : لو بتحبها سبتها تقرب منى ليه؟

ابتسم عماد وقال بثقة : عمرها ما هتحب غيرى.

خالد : نفسى أعرف جايب الثقة دى منين.

عماد : أنا وشمس نعرف عن بعض كل حاجة , كل حاجة تتكسف تصارح نفسك بيها , لما توصل للمرحلة دى كل القيود وكل الخوف هيتكسر , هتوصل لمرحلة الحب الغير مشروط , يعنى لو السما انطبقت على الأرض هنفضل نحب بعض , ريح نفسك من السكة دى.

الحب الغير مشروط , الجميع يتحدثون عنه , كل الفتايات تقول (هحبك مهما حصل) وبمجرد أن تكتشف عاراً أو مرضاً , يعتريه الفقر أو تذل قدمه فى الخيانة .. تتركه , وكذلك يفعل الرجل , جميعهم لا يعرفون معنى الحب الغير مشروط , أما عماد فقد توصل لهذا الحب , ماضيه غير مشرف بالمرة , فى

rowaia.blogspot.com

حياته ما يخجل عن مصارحة نفسه به ولكنه صارحها هى , وكذلك فعلت هى , لا يوجد له ملجأ إلا هى وليس لها حامى غيره ...

عندما تقترب لدرجة أن تكشف قذارة الآخر دون أن تأنف فقد وصلت لمرحلة الحب الغير مشروط , فحتى الخيانة والجريمة لن تجعلك تتوقف عن هذا الحب , فهو نوع من الإدمان مهما تعذبت فيه لا تستطيع أن تتركه , وتصبح هى ماركة الهيروين الخاصة بك ولا تستطيع استبدالها أو الإستغناء عنها ..

لم يكن خالد بالرغم من تجاربه المتعددة وعمره يعرف هذا النوع ولم يجربه أبداً , دائماً كان حبه متهور لحد الجنون أو حَذر لحد الذلل ..

قضى خالد ليله يفكر فى هذا التحليل المصيرى وفى اليوم التالى ذهبا معاً وتم إجراء التحليل فى سهولة وعرفا إن هذه النوعية من التحاليل تستغرق وقت , وعليهم الإنتظار خمسة عشر يوماً , لم تكن تلك مشكلة لعماد أما خالد فقد شعر بكثير من التوتر وقرر أن يبقى فى دبى حتى تظهر نتيجة التحليل ولم يعترض عماد بل على العكس , كان سعيداً جداً بتلك الرحلة كما اسمها , وقررا معاً أن يتركا خلافهما جانباً ويستمتعا بقضاء الوقت كأى سائحان فى دبى ..

ولكن للأسف لم يستطع خالد الإستمتاع بهذه الرحلة كما استمتع بها عماد , فقد كان منشغلاً طوال الوقت بنتيجة التحليل حتى أنه نسى أن يسلم المال لأبن خالة أيمن , كل ما تمناه خالد هو أن تنتهى الرحلة سريعاً وألا تنتهى بشكل مأساوى ...

****

هناك دائماً احتمال .. هناك احتمال أن يظهر هلال قبل مغيب الشمس ويطالبها بالرحيل , هناك احتمال أن تنتهى حياتك بين لحظة وأخرى , هناك احتمال أن

يتساقط الريش عن الطاووس فى لحظة , وهناك احتمال أن تتوقف أنفاسك ولا تشعر إلا حينما يخبرك أحدهم ..

الطبيب : أستاذ خالد !!

أدرك خالد أنه توقف عن التنفس خلال اللحظات السابقة , فترك الهواء يدخل لرئتيه بينما كان يقرأ الأوراق بين يديه وعقله يرفض تصديق ما تراه عيناه .. لقد كان ابن غير شرعى طوال هذه الفترة , الآن أدرك لما لا تشبه عيناه عينا والدته ولا تشبه سمرته سمرة أباه , فلا هو أباه ولا هى من ولدته ...

عماد باسماً : نرجع بلدنا ؟!

خالد : نرجع الفندق.

وبالفعل عاد كلاهما للفندق ووقف خالد بمواجهة عماد ..

خالد : دلوقتى إيه اللى هيحصل؟

عماد بلهجة عملية : هاخد اسمك والشركة والبيت طبعاً , وهشترى ليك بيت زيه فى أى مكان تانى وهشغلك فى شركة تانية وتاخد مراتك وكل الصلات بينا هتتقطع.

خالد : ولو رفضت ؟

عماد : مش من مصلحتك ترفض.

خالد : أنا بعرض عليك نفس العرض بتاعك , وبضيف عليه إن علاقتنا تفضل مستمرة.

عماد باسماً : عمرك شوفت طاووس من غير ريش ؟

خالد : إيه؟

عماد : بلاش السؤال ده , إيه الفرق ما بين الفرخة والطاووس ؟

خالد : إيه اللى جاب ده لده؟

عماد بغيظ : بالظبط كده , الفرخة والطاووس الإتنين زى بعض بالظبط , الفرق هو الريش , الريش هو اللى عامل للطاووس قيمة مع إنه لو من غير ريش , بقى ولا حاجة.

خالد باستخفاف : مش فاهم أنت عايز توصل لإيه.

عماد بتحدٍ واضح : ولا عمرك هتفهم.

خالد بعنف : ههد المعبد على الكل.

عماد : مش هتقدر.

أخرج خالد مسدس من جيبه ورفعه فى وجه عماد : أنت اللى هتخلينى اعمل كده.

انقض عماد عليه ولكمه فى وجهه فانزلق المسدس من يد خالد , فقام ولكمه على وجهه فسقط على المقعد , امتدت يده للشمعدان المعدنى فهوى به على رأسه وفى لحظات أسودّ كل شئ ....

****

فى إحدى المناطق الصناعية كان ملقى وآشعة الشمس تخترق جفنيه وحرارتها تحرقه , فتح عينيه ليجد نفسه فى مكان ما لا يعرفه وحوله صحراء جبل علىّ والمعدات الصناعية الثقيلة , أصابه الفزع وبدأ يبحث عن هاتفه فى جيبه فلم

rowaia.blogspot.com

يجده ولم يجد أيضاً أى نقود , قام من مكانه فى خوف وفزع وبدأ يسأل عن طريق الفندق وذهب له سيراً ..

خالد : لو سمحت مفتاح الغرفة.

الموظف : أستاذ خالد دفع الإيجار وسافر.

خالد بفزع : إيييه ؟؟ أنا خالد .

نظر له الموظف بتعجب وقال : أستاذ خالد انهى إقامته من باجر الصبح وسوى شنطايته وسافر بأوراقه صارله يزيد عن ساعتين.

فهم خالد ما حدث , لقد أخذ الحقير كل شئ وسافر باسم وأوراق خالد وتركه هنا بدون أى شئ , أنه الآن شخص غير موجود ولا يستطيع العودة لمصر !!

خالد : أنا لازم اطلع أشوف الأودة , لازم أدور على أوراقى ..

الموظف : مو بيصير تفوت على الغرفة , وبأكدلج (أؤكد لك) ما فى أى أوراق فى الغرفة الحين , بس الأستاذ خالد تركلج (ترك لك) ورقة ..

أخذ خالد الورقة وبدأ يقرأ :

" عزيزى وروح قلبى :

دلوقتى بس هتقدر تعرف يعنى إيه تتوه فى بلد من غير اسم , يمكن تفهم .. آسف لكن إنت اللى قررت المصير ده لنفسك , عموماً لا تقلق بيتك وشركتك فى الحفظ والصون "

مزق خالد الورقة بعنف وقد تصاعد الدم إلى رأسه حتى كاد ينفجر , لا يوجد حل آخر لابد أن يقتل ابن العاهرة ..

ولكن كيف سيتصرف الآن ؟ , تذكر خالد ابن خالة أيمن , لقد نسى أن يذهب له , أنه يتذكر عنوانه جيداً ..

كانت خطة عماد محكمة لحد كبير جداً , ولكن ثغرته الوحيدة هى ثقته فى أن خالد لا يثق بأى شخص !!

لم يتوقع عماد أن هناك من يعرف بالقصة وأن هناك من يستطيع إنقاذه داخل دبى , توجه خالد مسرعاً لمنزل أحمد وكان فى غاية الحرج وهو يطلب منه أن يدفع أجرة السائق الذى أوصله - فالحقير لم يترك له مليماً فى جيبه - وأخبره بأنه تمت سرقته وأنه يريد أن يتصل بأيمن , وبمجرد أن سمع أيمن صوته صمت , فعلم خالد أنه سبق وتحدث لعماد على أنه خالد ..

أيمن : خالد رجع مصر , أصدقك إزاى ؟

خالد بلهفة : انزل القاهرة وقابله , مش هتلاقيه عارف أى حاجة عن الفلوس اللى أخدتها منك علشان اسلمها لأحمد , ولو شوفت ظهره هتلاقى عليه علامات جروح قديمة ..

وبدأ يسرد له عدة تفاصيل من مقابلاته معه منذ أنا كانا فى الجامعة , فطلب منه أيمن أن يبقى فى منزل أحمد , بينما أكد خالد عليه أن يخبر زوجته بكل شئ ويطلب منها أن تغادر لمنزل أسرتها وتتحجج لعماد بأى حجة حتى لا يشك فى أمرها ,,

وبالفعل قام أيمن بكل شئ بعد أن تأكد أن هذا الرجل الذى يعيش فى منزل خالد ليس هو خالد , بينما عرف خالد معنى أن يبقى بلا هوية , حتى سفارته لا يمكن أن تفيده بشئ فخالد عاد لمصر بالفعل , ولا يوجد أى دليل على أن هذا الرجل مصرى حتى لكى يلجأ للسفارة المصرية ..

قرر أن يبقى فى المنزل ولا يغادره خوفاً من أن يحدث أى شئ ويتصادم مع الشرطة فتقبض عليه ويبقى حبيس فى وطن ليس وطنه للأبد .. الآن يعلم ما عاناه عماد طوال حياته , الوطن ليس المكان الذى تنام فيه فقط , فلو لم تكن لك هوية وحقوق داخله فكيف تسميه وطناً !!

ولم تكن العودة للوطن سهلة , فلقد اضطر للتسلل إلى السعودية عبر الحدود وقابل من الخطر ما لم يقابل فى حياته ويظل الفضل لأحمد الذى ساعده بعد أن أخبره أيمن بالقصة الكاملة , وفى السعودية كان دور أحد معارف أيمن من ميناء الإسكندرية الذى ساعده على الهرب على إحدى السفن المصرية المتجه من ميناء ينبع التجارى فى السعودية لميناء نويبع ..

بمجرد أن وطأت خالد قدمه أرض مصر أحس بقوة غريبة , لقد تبدل كل الخوف بداخله إلى إطمئنان حينما عاد لرحم أمه , وفى ثوانى انقلب الإطمئنان لغضب ورغبة فى الإنتقام , لو كان سيقتل فى حياته فلن يجد شخص يستحق القتل أكثر من عماد , أنه الشخص المناسب للقتل !!

دخل خالد منزله من البوابة الخلفية وجلس ينتظر عماد حتى يعود ولم يمر وقت طويل حتى عاد عماد ولأول مرة تظهر على وجهه الصدمة عندما يرى خالد ولأول مرة يظهر على خالد الثقة والكثير من الكراهية والحقد وكأن الوجهان تبدلا !!

عماد : رجعت إزاى ؟

خالد : لا دى حكاية طويلة , المهم رجعت ليه.

عماد بقلق : كل حاجة انتهت.

rowaa.blogspot.com

قام خالد من مكانه وقال : كل حاجة ابتدت , كان ممكن نعيش احنا الإتنين , لكن أنت مُصر إن واحد بس اللى يعيش , هنفذ رغبتك.

قال عماد وقد شحب وجهه بوضوح وكأنه يعانى من مرض ما : مفيش فايدة من الكلام ده , لازم نلاقى حل.

بدا على عماد الإعياء الشديد وبدأت ملامح وجهه تتبدل فوضع يده على المنضدة ليستند عليها بينما أخرج خالد مسدسه للمرة الثانية ..

خالد : المرة دى هقتلك ..

ضغط عماد على نفسه لتظهر ابتسامة مريضة على وجهه وقال : قولتلك مش هتقدر تقتل .. أنت بالكتير ..

ولم يكمل كلامه وإنما اطلق صرخة ألم حينما رن جرس هاتفه , كان هاتف خالد الذى أخذه عماد , فاقترب منه خالد بحذر وسحب الهاتف من جيبه بينما بدأ الآخر يتلوى فى ألم ..

خالد : ألو.

دينا : وصلت البيت ؟

نظر خالد له وفهم إنه وصل حالاً من منزلها فقال : أيوة فى حاجة ؟

دينا : كنت عايزة أعرفك قبل ما تموت , إنك لو مش معايا مش هتكون مع غيرى , زى ما قتلتنى بسكينة باردة أنا كمان قتلتك.

خالد بقلق : قصدك إيه؟

دينا : العصير اللى شربته فيه سم.

rowaia.blogspot.com

ثم أكملت بصوت يختنق من الدموع : أنا بحبك أوى.

وأغلقت الهاتف وهنا سقط عماد على الأرض فألقى خالد مسدسه وتوجه لعماد الذى قال : حطت سم فى العصير , صح ؟؟

خالد : أيوة.

عماد : بعد كل ده هموت .. بسببك بردو.

لم يستطع خالد أن يتعاطف معه , لقد كان يتلوى أمامه ولم يحاول إنقاذه , فقط جلس يشاهده , لقد حصل عماد أخيراً على حياة خالد , ومماته أيضاً !!

نظر له عماد طالباً العون فلم يتحرك , وفارق الحياة , كلاهما فارق الحياة , فلم يعد خالد كسابق هعهده لقد كانت عيناه تحملان من نظرات عماد أكثر مما تحملان من نظرات خالد الذى بالرغم من أخطائه لم تحمل عيناه هذا الكم من الكراهية فى حياته ..

أو ربما لم يفارق كلاهما الحياة , لقد مات أحدهما فقط , لقد مات خالد , فعندما حضرت الشرطة كان عليه أن يعترف أن من مات هو أخوه وأنه ليس ابناً لتلك العائلة , كان عليه أن يُسقط اسم العائلة العريقة عن اسمه الحقير , كان عليه أن يرد المنزل والشركة لعمه المزيف , كان عليه أن يربى الإبن الذى أنجبته دينا قبل أن حُكم عليها بالإعدام , كان عليه أن يواجه مصيره كلقيط ليس له اسم وليست له هوية , كان عليه أن يواجه العالم بمفرده بعد أن تركته زوجته ليس لإنه مجهول النسب بل لأنه أنجب طفل من غيرها , وكان على طفله أن يقابل مصير مماثل لمصير والده , لأنه ابن لرجل مجهول النسب , أعتقد خالد أن عماد قد مات , ولكن الحقيقة أن خالد هو من مات وظل عماد حياً بداخله ..

طاووس بلا ريش

مات الطاووس دون أن ينعيه أحد , فمن سيحزن لموت طاووس بلا ريش !!!

rowaia.blogspot.com